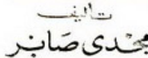
الفرقة الانتحارية

١٨

ضربة الأخطبوط

77



تأليف
مجدى صابر



الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الاوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و «الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.



أفراد الفرقة الانتحارية



هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها .

يجيد كل الرياضات القتالية .. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا .. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين .. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء .. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها .. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً .. وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)



فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخراف .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم « الدبابة البشرية » .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لامثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لايحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لارقم له

ملاكم الشـــوارع

زأر المدرب الصينـى فى صوت قوى آمـر ، فارتفعت قدم هرقل لتطيح بأكياس الرمال الثقيلة المدلاة من السقف . وطار أولها منفلتاً عن الحبل ، وتحطم الآخر وغاصت قبضة هرقل بداخله ، أما ثالثها فاصطدم بالحائط فى صوت هائل .

ولكن المدرب الصينى واصل صياحه الغاضب قائلاً : بقوة أكثر .. هذه ضربات أطفال وليست ضربات مقاتل محترف !

فطارت قبضة هرقل وقدمه فى كل اتجاه لتطيح بكل ما تجده فى طريقها من أكياس رملية وهياكل خشبية

ثقيلة ، وقد تفصد العرق من جبهته وجسده الذى برزت عضلاته بطريقة مخيفة .

وعاود المدرب الصينى صراخه الغاضب فى هرقل قائلاً : ليست هذه ضربات مقاتل ماهر .. إننى أشك فى أن عضلاتك عبارة عن بالون منتفخ بالهواء !

وهنا لم يتحمل هرقل أكثر من ذلك !

وفى غضب محموم صاح هرقل فى مدربه : سوف أريك مم تتكون عضلاتى أيها الثرثار الذى لا يرضيه شىء ، كامرأة عجوز حمقاء !

وطارت قبضته نحو فك مدربه الصينى - بطل العالم السابق فى الكاراتيه والملاكمة الصينية - ولكن المدرب كان أكثر حذراً وسرعة ، فقفز من مكانه فى اللحظة المناسبة ، ولو أصابته لكمة هرقل لهشمت فكه وجعلته يضطر لتناول طعامه مطحوناً بعد ذلك !

وكانت ضربة هرقل من الشدة والقوة بحيث إنها أصابت عمود الخرسانة فى الخلف فشقته نصفين .. فارتج المكان بدوى شديد . ثم انهار الحائط بأكمله والسقف فوق المدرب الصينى ليدفنه تحته !

ووقف هرقل وهو يلهث يشاهد المنظر الغريب أمامه ، ثم انحنى ليحيّى مدربه - المختفى تحت الأنقاض - بتحية القتال الصينية قائلاً فى صوت مهذب : أرجو ألَّا يكون الأوان قد فات لتدرك ياسيدى أن عضلاتى ليست بالونات منفوخة بالهواء !

وغادر هرقل المكان ومدربه الصينى يجاهد ليخرج من تحت الأنقاض .

وتساءل هرقل لنفسه وهو يأخذ حمّاماً بارداً منعشاً ، ترى لماذا لا يأتون له بمدربين مهذبين ، فيقول أحدهم له وهو يكاد يذوب خجلاً : من فضلك يا هرقل اضرب الكيس الرملى بقوة .. وإن لم تستطع فلا داع لهذا أبداً !

وإذا ما شاهد المدرب أنه متعب - هرقل - فعليه أن يقول له فى صوت رقيق : إنك بحاجة إلى الراحة .. يمكننا أن نؤجل التمرين إلى العام القادم .. أو ربما بعد خمسة أعوام !!

وبعد أن انتهى هرقل من الحمام البارد اتجه إلى مكان الاجتماع .

كان الرئيس قد حدد له التاسعة مساء موعداً

للاجتماع.. وعندما خطا هرقل للداخل كانت الساعة تشير للتاسعة تماماً.. فقد كانت إحدى مزايا هرقل انضباطه فى المواعيد .

أومأ الرئيس لهرقل بالجلوس، فتلفت حوله فى فضول، لم يكن هناك أحد غيره بالحجرة، وتساءل هرقل فى نفسه : أين فاتن وسالم، وهل سيكون الاجتماع مقصوراً عليه وحده، وهل هى مهمة قادمة سيخوضها وحده مرة أخرى ؟

وتهلل وجه هرقل عندما وصل تفكيره إلى هذا الحد، ولكن الرئيس عزت منصور واجهه بوجه مقطب قائلاً : هل أنت سعيد بما جرى لمدربك الأخير ؟

على الفور اختفت ابتسامة هرقل، وأجاب فى ارتباك : إنه ياسيدى.. لقد وصفنى بأننى طفل وبأن عضلاتى مجرد بالون منفوخ بالهواء.. وأنا لا أحب من يصفنى بذلك !

قال الرئيس فى صوت عميق : هذا هو ثالث مدرب نأتى لك به فى شهر واحد لتدريبك.. الأول أصيب بعاهة مستديمة فى ساقيه أفقدته القدرة حتى على الوقوف..

والثانى بارتجاج فى المخ أفقده الذاكرة.. وهذا المدرب الأخير أصيب إصابة بالغة .

وحدّق الرئيس فى هرقل لحظة قبل أن يكمل قائلاً : لقد سقط حجر ثقيل على رأسه فأفقده القدرة على النطق إلى الأبد !

شحب وجه هرقل ولم ينطق.. ولكنه تمالك نفسه وقال بعد لحظة : ولكن يا سيدى.. أنا لم أقصد حقاً و..

قاطعه الرئيس : لا عليك يا هرقل.. أنا سعيد بالنتيجة التى وصلت إليها !

تساءل هرقل فى دهشة : هل أنت سعيد يا سيدى بما حدث للمدربين الثلاثة ؟

عزت منصور : إن المدرب الذى يتفوق عليه تلميذه.. لاحاجة لنا به !

غمغم هرقل فى ارتياح : كان هذا هو رأيى منذ البداية فى كل المدربين الذين أتيتم بهم لتدريبى !

الرئيس : ولكن المشكلة أننا لانستطيع أن نعثر لك على مدرب جديد بعد الآن.. فأى مدرب فى العالم لن يغامر بأن يفقد ساقيه أو ذاكرته أو لسانه.. حتى وإن

حصل على تعويض مليون جنيه كما فعل المدربان السابقان !

هرقل : إننى لست فى حاجة إلى مدرب خاص ياسيدى.. لقد وصلت إلى مرحلة متقدمة يستحيل أن يهزمنى فيها إنسان .. وليست هناك طريقة قتالية لم أتعلمها وأجدها .

هز عزت منصور رأسه فى تسليم قائلاً : هذا هو ما اقتنعت به بعد أن شاهدت تدريبك الأخير .

تساءل هرقل فى دهشة : ولكنك لم تكن حاضراً التدريب يا سيدى ؟

أجاب الرئيس : لقد شاهدته من خلال شاشة الفيديو .. فكل تدريباتك الأخيرة سجلناها بواسطة كاميرات فيديو سرية .. وقد أخفينا عنك أمرها حتى لاترتبك أثناء التدريب ، ولكى تكون على طبيعتك .

احتقن وجه هرقل بلون الدماء . وقال فى حيرة : لست أفهم ياسيدى .. ما معنى ذلك ؟

أجاب الرئيس فى هدوء : إنك الشخص المناسب يا هرقل لتلك المهمة القادمة . وكان علىّ أن أتأكد من ذلك

تماماً ، فإن أى خطأ فى اختيار الشخص المناسب ، قد يكلفنا كثيراً .

تساءل هرقل فى حيرة : عن أى مهمة تتحدث يا سيدى ؟

رفع الرئيس يديه قائلاً : إنها مهمة سيكون عليك فيها أن تحطم الرءوس والأذرع بلا حساب .. وهذا هو كل المطلوب منك عمله !

ظهر الابتهاج على وجه هرقل وقال : هذا هو ما أحب عمله تماماً !

ثم تساءل بعد لحظة مقطباً : وهل سأذهب فى هذه المهمة وحدى ياسيدى ؟

أجاب عزت منصور : هذا صحيح .. إنها مهمتك وحدك يا هرقل .. تماماً كما قمت بتلك المهمة فى غابات «الأمازون»[1] وحدك .

صمت الرئيس لحظة ثم أكمل قائلاً : إنك سوف تتحول إلى ملاكم شوارع فى مدينة «نيويورك» !

---

(١) اقرأ مغامرة « معسكر القتلة » رقم (١٤) .

اتسعت عينا هرقل من الدهشة ، وتذكر فيلماً كان قد شاهده للممثل الأمريكى «فان دام» بعنوان «ملاكم الشوارع» ، عن ملاكم فى الشوارع يحصل على قوت يومه من خلال الملاكمة فى الشوارع والمراهنة .

وقال هرقل فى حيرة : لست أفهم شيئاً يا سيدى .. ما معنى أن أتحول إلى ملاكم للشوارع فى مدينة بعيدة غريبة .. هل يوجد مدرب صينى ترغبون فى إصابته بعاهة مستديمة هناك ؟

ابتسم الرئيس وأخرج من درج مكتبه صورة مدها إلى هرقل قائلاً : تأمل هذه الصورة .

ألقى هرقل نظرة على الصورة .. كانت لزنجى ضخم الملامح ذى شعر قصير ووجه منتفخ ملىء بالندوب ، وتبدو عليه آثار الإجرام والتوحش ، وكان فى عينيه وميض حاد ينبىء عن طبيعة إجرامية متأصلة .

رفع هرقل عينين متسائلتين تجاه رئيسه ، فقال عزت منصور : هذا هو الملاكم الزنجى «فوسبى» أعظم ملاكم أمريكى زنجى شهدته شوارع «نيويورك» فى السبعينيات .. بل يمكن القول أنه أعظم ملاكم شوارع

أنجبته «أمريكا» كلها . وكانت بدايته وهو فى الخامسة عشرة من عمره عندما استهوته الملاكمة وعمل بها كهاوٍ . وبزغ نجمه سريعاً خلال أعوام قليلة . فقد كان كل أعدائه يتهاوون تحت قبضته القاضية ، ولكن «فوسبى» بسبب عدم الخبرة والتنظيم اتجه إلى العمل كملاكم للشوارع بدلاً من حلبات الملاكمة والمباريات النظيفة ، وما أن بلغ العشرين من عمره حتى صار ملكاً متوجاً على ملاكمى شوارع «نيويورك» ، والرجل الذى لايستطيع أى ملاكم أو مصارع آخر أن يصمد أمامه دقيقه واحدة . وذاع صيته فى كل أنحاء «نيويورك» ، حتى أن بعض المحترفين الأبطال فى الملاكمة باتوا يخشون من اللحظة التى يعتلى فيها «فوسبى» الحلقة ليتحداهم ، وكان من المؤكد أنه سيصرعهم بالقاضية ويحتل مكانهم بسرعة ليصبح بطلاً للعالم فى الملاكمة فى أقصر وقت ، ولكن «فوسبى» اتجه إلى وجهة أخرى .. فقد صار زعيم عصابة !

رد هرقل فى دهشة : زعيم عصابة ؟

مط الرئيس شفتيه فى استياء قائلاً : كان لهذا التحول

سبب غير متوقع أدى إلى نتيجة عكسية ، عندما شاهد « فوسبى » ذات مرة بعض رجال العصابات يحاولون اختطاف امرأة فى الظلام ، فتصدى للدفاع عنها وحطم رءوس المختطفين والذين ظهر فيما بعد أنهم يعملون مع « المافيا » . وبدلاً من أن تقرر « المافيا » التخلص من « فوسبى » وقتله كما يحدث مع كل من يتحداهم ، إلا أنهم رأوا الاستفادة من قوته غير العادية . فعرضوا عليه أن يعمل تحت إمرتهم ، وكحارس شخصى لزعيم « المافيا » فى « نيويورك » فى ذلك الوقت ، فوافق « فوسبى » أمام الإغراء المالى الضخم .. ومع الوقت انزلق « فوسبى » فى كل الأعمال القذرة للمافيا فى مدينة « نيويورك » وسطع نجمه أكثر فى عالم الجريمة . وكان دائماً لا يزور مكاناً إلا ويترك خلفه عدداً من الضحايا مهشمى الرءوس أو الضلوع . فقد كان يفضل استخدام عضلاته وقبضته عن مسدسه . وكان الاثنان يؤديان نفس الغرض وهو القتل بلا رحمة . وفشلت كل جهود رجال الشرطة فى القبض عليه ، فلم يكن هناك أى دليل يدينه . وعندما حاولوا ذات مرة القبض عليه متلبساً بالقتل ، كانت النتيجة ثلاثة من رجال الشرطة محطمى الرءوس .

وهكذا لم تحاول شرطة « نيويورك » التصدى لذلك المجرم مرة أخرى وآثروا السلامة والابتعاد عنه !

غمغم هرقل فى غضب : هذا المجرم « الغبى » !

واصل عزت منصور قائلاً : وبعد وقت تحول « فوسبى » إلى زعيم عصابة أيضاً ، وصار له الكثير من الأتباع وصار ينفذ كل العمليات القذرة لحسابه ، وسيطر على كل شوارع « نيويورك » والجريمة بها .. فصار هو ملك الجريمة بحق فى تلك المدينة ، وصار كل عمل خارج عن القانون لا يتم إلا بأمره .. وأصبح مجرد ذكر اسمه يثير الرعب فى القلوب ، ولدرجة جعلت المافيا نفسها تتحاشى الاصطدام بهذا الرجل ، وتنسحب من « نيويورك » تاركة له الساحة خالية . وهكذا تعاظمت أرباح « فوسبى » فصار يمتلك مئات الملايين وآلاف الأتباع . وصار يعيش آمناً مطمئناً فى قصره بأطراف « نيويورك » ، ولا تجرؤ حتى المباحث « الفيدرالية » على الاقتراب منه . وهذا بسبب علاقاته المتعددة ورشاويه وشرائه ذمم عدد من رجال السياسة فى أمريكا الذين يؤمنون له حماية كاملة . فقد تحول هذا الزنجى

الملاكم إلى « أخطبوط » تمتد أذرعه فى كل اتجاه، وبإشارة واحدة منه تنطلق الرصاصات ويسقط الضحايا بالعشرات .

مرت لحظة صمت بعد حديث الرئيس، وتساءل هرقل فى توتر : وهل سأذهب أنا لتحدى هذا الزنجى فى القتال ؟

أجابه الرئيس : لا .. بل ستذهب إلى هذا «الأخطبوط» لتقطع أذرعه وليس لتحديه فقط !

وحدّق فى هرقل بوجه متجهم وهو يضيف : وبالطبع أنت تعرف المصير الذى ينتظرك هناك .. إذا انكشفت حقيقتك والمهمة التى ستذهب لأجلها !

* * *



غريب .. فى « هارلم » !

تساءل هرقل فى حيرة وهو يجفف حبات العرق التى التمعت فوق جبهته : ولكن ياسيدى .. ما علاقتنا نحن بذلك « الأخطبوط » الأسود .. فهناك جهات أخرى يمكن أن تطارده وتحاول القضاء عليه مثل الشرطة الأمريكية أو المباحث « الفيدرالية » هناك .

نهض الرئيس وأشعل سيجاراً، ونفث منه فى بطء، ثم استدار إلى هرقل قائلاً: لقد امتدت أذرع هذا «الاخطبوط» الزنجى إلينا فى مدينة «نيويورك» وأصابتنا ببعض الخسائر . فقد تعرض بعض دبلوماسيينا هناك إلى عملية سطو واقتحام لمنازلهم، وسرقت منهم وثائق هامة بأسماء بعض عملائنا فى

«أمريكا» .. بالإضافة إلى بعض الوثائق الهامة التى لا يمكننا أن نخاطر بكشفها فى الوقت الراهن . ولحسن الحظ فإن هذه الوثائق مكتوبة بالشفرة وبطريقة معقدة ، بحيث أنها تستغرق وقتاً لحلها .. وقد تأكدنا بوسائلنا الخاصة من أن عصابة «فوسبى» هى التى قامت بتلك العملية لحساب جهة مجهولة ، وأنها لا تزال تحتفظ بتلك الوثائق لديها ولن تتصرف فيها قبل بضعة أيام، وهذه هى فرصتنا الذهبية للتحرك .

تساءل هرقل : وماذا حدث لدبلوماسيينا ؟

أجاب الرئيس مقطباً : إن بعضهم يرقد فى المستشفيات الأمريكية للعلاج المكثف .. والبعض الآخر عاد إلى الوطن .. لأن إصاباتهم جعلت الأيام الباقية لهم فى الحياة .. قليلة !

انفجر غضب هرقل، وخبط المكتب أمامه بباطن يده وهو يهدر قائلاً : هؤلاء المجرمون، أقسم أن يكون انتقامى منهم رهيباً .

واصل الرئيس فى هدوء قائلاً : لقد تكتمنا الأمر ولم نكشف حقيقة ما حدث لدبلوماسيينا ، وأشعنا أنهم

تعرضوا لهجوم عصابة عادية سرقت منهم بعض المال ، فمنذ اللحظة الأولى لم نشأ إخبار المسئولين الأمريكيين بحقيقة ما حدث لعدة أسباب ، لأنه سيؤدى أولاً إلى كشف نشاط عملائنا فى أمريكا واضطرارنا للبوح ببعض أسرارنا التى لا نرغب فى إفشائها . وثانياً أن تدخّل الحكومة الأمريكية قد يؤدى إلى حصولها على هذه الوثائق أو ربما ترفض إرجاعها إلينا أو تحل شفرتها بنفسها ، فتنكشف أسرار نشاطنا هناك . وثالثاً أننا نعرف أنه لا دليل يدين عصابة «فوسبى» ، وأن بعض قيادات الشرطة فى أمريكا متورطون مع هذه العصابة، مما سيؤمن لها حماية كاملة . ولهذا آثرنا الصمت من أجل أن نتدخل بأنفسنا لاستعادة تلك الوثائق. وهذا الصمت سيكون فى صالحنا ، لأن «فوسبى» سيظن أننا قررنا إعلان الهزيمة وعدم كشف الأمر كله، ولهذا سيقل حذره ولن يتوقع أن نوجه إليه ضربة ما بطريقة مفاجئة .

هرقل : وما هى الجهة التى تقف خلف «فوسبى» وجندته لهذه المهمة ؟

– هذا ما لا نعرفه .. وهو المطلوب منك كشفه بكل الوسائل الخداعية الممكنة !

أصاب هرقل بعض القلق الذى دلت عليه حركات أصابع يديه العصبيتين، كان يفضل دائماً خوض المعارك السهلة، التى لا يكون مطلوباً فيها غير تحطيم الرءوس والأذرع.. أما المهام التى تتطلب كشف الأسرار ونصب الشراك والخدع، فلم تكن من الأشياء التى تستهويه، ربما لأنها أشياء تعتمد على استخدام «العقل» لا «العضلات».. وهو أمر لم يكن هرقل يجيده على النحو المطلوب !

ولكن كان من المستحيل على هرقل أن يخذل رئيسه أبداً .. لقد كان «سالم» مثله الأعلى وكان يتمنى أن يكون مثله، فكيف يتراجع وقد أتاح له القدر تلك الفرصة النادرة ؟

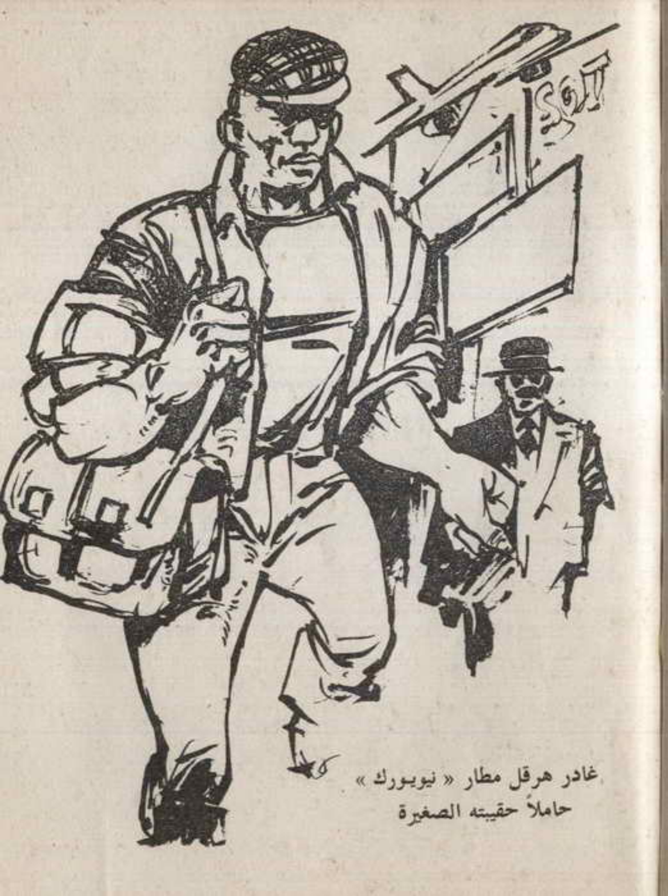
وتألق وجه هرقل وقال لرئيسه : إننى مستعد تماماً لتلك المهمة ياسيدى .

نقر الرئيس على المكتب أمامه وقال : لقد اخترتك أنت بالذات ياهرقل لهذه المهمة لأن عضلاتك وقوتك البدنية غير العادية، ستكون هى الشىء الذى يجعلك تتعامل مع رجال عصابة «فوسبى» لتصل إلى زعيمها

بسرعة من خلال تظاهرك بأنك ملاكم شوارع يستحيل أن ينهزم من أى ملاكم آخر . وأملى أن يلفت ذلك انتباه رجال «فوسبى». فربما تكون حسن الحظ فتنضم إليهم وبذلك تتمكن سريعاً من دخول عرين ذلك «الأخطبوط» الزنجى، وسوف تتظاهر أنك مواطن من «بورتوريكو»[١]، وستدَّعى أنك هربت منها إلى «أمريكا» بسبب بعض الجرائم التى ارتكبتها فى موطنك الأصلى. وسنمنحك جواز سفر تابعاً لتلك الدولة وبه تأشيرة خروج من «بورتوريكو» وتأشيرة دخول «لأمريكا» وستستعمله طبعاً فى إقناع العصابة بقصتك الوهمية، ومن جانبنا سوف نجعل بعض أصدقائنا فى «بورتوريكو» يجهزون ملفاً يحتوى على كل ما ارتكبته من جرائم وهمية فى تلك البلاد وسنودعه لدى الشرطة هناك لكى يكون جاهزاً إذا ما حاول أعوان «فوسبى» التأكد من صدق ما تقوله من معلومات، ولا شك أن المال سيقنع بعض رجال الشرطة فى «بورتوريكو» بالتعاون معنا !

---

(١) هى جزيرة صغيرة تقع جنوب شرق ولاية «فلوريدا» الأمريكية وأغلبها جبال وتلال وتعتمد على السياحة إلى حد كبير بفضل شواطئها الرائعة.


غادر هرقل مطار « نيويورك »
حاملاً حقيبته الصغيرة

نهض هرقل مصافحاً رئيسه وهو يقول: هذه خطة رائعة ياسيدى.. وسأكون عند حسن ظنك بإذن الله .

وناوله عزت منصور جواز السفر بشخصيته الجديدة قائلاً : أتمنى لك التوفيق يا هرقل .

وخطا هرقل خارجاً من حجرة رئيسه وهو لايدرى لماذا تذكر فى تلك اللحظة «جده» الأكبر الذى كان عملاقاً هائل القوة يعمل فى تربية الدجاج وحلب الأبقار ، ورأى الاستفادة من قوته فعمل شرطياً وقبض على العشرات من المجرمين ، وطار صيته فى كل مكان ، وخشيه كل المجرمين فخلت المدينة التى يعمل فيها من الخارجين على القانون ، وسئم الجد من عمله كشرطى فى مدينة ليس فيها مجرمون ، فاعتزل ذلك العمل ورأى الاستفادة من قوته الخارقة بطريقة أخرى ، فعمل «حاوياً» يطلب من المشاهدين تقييده بالحبال لكى يقوم بقطعها فى سهولة بعد ذلك ، ولكن ذات مرة قيده أحد المشاهدين بسلاسل حديدية ، ظل الجد طوال يومين يحاول التخلص منها دون جدوى حتى كاد يهلك جوعاً وعطشاً .

وعندما قامت الشرطة بحل قيود الجد فى النهاية

وأعادته إلى منزله ، اكتشف الجد أن اللصوص قد سرقوا كل ما فيه .. وأن ذلك الشخص الذى قام بتقييده بالسلاسل الحديدية ، كان هو زعيم هؤلاء اللصوص ، والذى تسبب الجد فى القبض عليه ودخوله السجن من قبل !

وهكذا عاد الجد إلى تربية الدجاج وحلب الأبقار ، وقد اقتنع أن العضلات وحدها لا تكفى لمواجهة الأشرار فى هذا العالم !

وغادر هرقل المكان وهو يدعو الله ألا يكون هذا هو مصيره أيضاً ، فيقضى ما تبقى له من عمر فى إطعام الدجاج وحلب الأبقار إذا ما فشل فى تلك المهمة !

* * *

غادر هرقل مطار «كندى» فى نيويورك وهو يحمل حقيبته الصغيرة الوحيدة .

كانت المرة الأولى التى يزور فيها «أمريكا» . وكان قد شاهد الكثير من الأفلام الأمريكية ولكن الواقع كان مختلفاً كثيراً ، وأقل إبهاراً وأكثر صخباً وضجة .

أشار هرقل إلى سيارة تاكسى متوقفة أمامه وقد أغمض سائقها عينيه فى كسل ،وكان زنجياً بديناً ومنظره

مضحكاً برأسه الصلعاء الكبيرة ووجهه المنتفخ وملابسه الفضفاضة ، وما أن تنبه السائق البدين لإشارة هرقل حتى دب فيه نشاط مفاجيء والتمعت عيناه وقفز من مكانه فى نشاط لا يتناسب مع حجمه ، وانحنى لهرقل قائلاً : إننى أدعى « هيلبر » وأنا فى خدمتك ياسيدى.
فاندس هرقل بداخل السيارة وهو يقول للسائق : خذنى إلى حى « هارلم » .

رمق السائق هرقل فى مرآة السيارة الداخلية وسأله : ماذا ستفعل هناك ؟

هز هرقل كتفيه قائلاً : إننى أرغب فى بعض التسلية .

اعترض السائق البدين قائلاً : ولكنه مكان خطر .. ولن تجد فيه التسلية المناسبة لسائح مهذب جداً مثلك !

هرقل : بل أنا واثق من أننى سأجد التسلية المناسبة هناك ، فأنا لست بالشخص المهذب جداً كما تظن !

تساءل السائق فى فضول : وما نوع التسلية التى تريدها ؟

أجاب هرقل فى سعادة : إننى أرغب فى ضرب بعض الأشخاص وتحطيم عظامهم .. فهذه هى تسليتى المفضلة !

ظهرت الدهشة فى عينى السائق .. وحدّق فى عضلات هرقل الهائلة ثم ابتلع لعابه فى صوت مسموع وهو يفكر فى أن شخصاً له مثل هذا الحجم الهائل ، لن تكون هناك أية غرابة فى أن تصبح تسليته الوحيدة هى تحطيم الرءوس والأذرع !

أما هرقل فتساءل بدهشة أين شاهد عينى ذلك السائق الزنجى البدين من قبل ؟

ثم انشغل فى مراقبة البنايات العالية وناطحات السحاب وزحام السيارات والأشخاص حوله ، وغمغم لنفسه قائلاً : إن «نيويورك» مدينة عجيبة حقاً .. ولكنى لا أفضل البقاء فى مدينة مثلها طويلاً !

وفكر هرقل فى أن جده الأكبر لو كان قد عمل حاوياً فى مثل تلك المدينة العامرة بالأشرار ، لما فكر اللصوص فى سرقة أثاث منزله فقط ، بل لربما سرقوا جدران المنزل نفسه من مكانه، ولو كانت تزن مائة طن !

وتوقف التاكسى أمام مدخل حى « هارلم » .. وقال السائق لهرقل : لايمكننى التقدم أكثر من ذلك .

– لماذا ؟

- لأنني لا أرغب في أن أصبح تسلية لبعض الأشخاص داخل هذا الحي، فيحطمون عظامي ويهشمون جمجمتي.. فهذه هي التسلية الوحيدة التي يمارسها سكان هذا الحي مع الغرباء، وأنا لي سبعة أطفال لن يجدوا بعدي من يأتي لهم بالطعام كل يوم!

ناول هرقل النقود للسائق وهو يقول: كما تشاء يا صديقي.. هذا أجر مضاعف لأجل أطفالك السبعة.

وفجأة تعالى صراخ نسائي حاد لامرأة تقوست على نفسها من الألم، وأشارت المرأة إلى سائق سيارة تاكسي اندفع نحو سيارته هارباً، وصرخت المرأة: لقد استولى هذا السائق على حقيبة يدي وضربني.

غمغم هرقل لنفسه: إنها بلاد عجيبة.. فبعض سائقي التاكسي هنا ينحنون للركاب أدباً، والبعض الآخر يتركون الركاب ينحنون لهم ألماً بعد سرقتهم!

وفكر هرقل في أن جده لو عاش في مدينة «كنيويورك» لربما قضى عمره كله كرجل شرطة، دون أن يتمكن من القبض على واحد في المائة من لصوصها!

وفجأة زأرت سيارة التاكسي بسائقها اللص واندفعت فوق الرصيف محاولة الهرب، فاصطدمت مقدمتها بيد هرقل وأطاحت بحقيبته بعيداً، فهتف هرقل في اللص: لقد ارتكبت خطأ بالغاً يا عزيزي، ومن ثم وجب عقابك!

وامتدت ذراعا هرقل كالبرق لتمسكا بمؤخرة السيارة في قوة هائلة.

وزأرت عجلات السيارة في صوت صارخ وسائقها يحاول الإفلات بها، ولكن السيارة كانت تبدو كما لو أنها رُبطت في جبل دون أن تتمكن من الحركة شبراً واحداً. وتجمع الناس ليشاهدوا ذلك المنظر العجيب.

واندفعت قبضة هرقل لتهشم زجاج السيارة ثم أمسك بالسائق اللص، وقذفه إلى الخارج، فتدحرج السائق على الأرض مذهولاً. وأمسكه هرقل من ياقته ورفعه عالياً وهو يقول له: لقد أخطأت في حق تلك المرأة التي سرقت حقيبتها.. وعليك الاعتذار حالاً والانحناء لها!

ولكن السائق حدّق في هرقل كما لو كان يشاهد جنياً قد خرج من «قمقم»، دون أن يدري أي قدر سيئ قد ساق له هذا العملاق في طريقه!

فهتف هرقل به : حسناً .. سأقنعك بالانحناء بالطريقة المناسبة .

وطارت قبضة هرقل إلى معدة الرجل ، فتقوس على نفسه من الألم الهائل ، فأشار هرقل إلى المرأة قائلاً بابتسام : إنه ينحنى لك معتذراً فى أدب بالغ كما ترين ياسيدتى ، ويمكنك أن تستعيدى منه حقيبتك إذا قبلت اعتذاره !

فالتقطت المرأة حقيبتها في ذهول وأسرعت مبتعدة وهى لا تصدق ما حدث ، دون أن توجه لهرقل حتى كلمة شكر ، أما السائق فتراجع للوراء وهو لا يزال منحنياً من الألم الشديد ، ثم هرول هارباً وهو لا يزال على انحنائه ، وقد بدا من الواضح أنه كان فى حاجة إلى بعض الوقت ليتمكن من استعادة قدرته على السير معتدلاً مرة أخرى !

والتقط هرقل حقيبته الصغيرة .. والتفت باسماً إلى المئات الذين تجمعوا لمشاهدته فى دهشة ، وما أن خطا تجاههم حتى تراجعوا فى خوف شديد .. وأسرعوا منصرفين خشية منه !

وغمغم هرقل لنفسه فى ارتياح : لا شك أن روح جدى

الأكبر ترقد الآن راضية عنى لما فعلته بهذا السائق اللص !

ولكنه فكر فى أن روح جده الأكبر قد لا ترضى عنه ، إلا إذا أعاد ذلك اللص الذى سرق منزل الجد إلى السجن مرة أخرى عقاباً له ، ولكن كيف كان بإمكان هرقل إعادة شخص إلى السجن ، وقد توفى هذا الشخص منذ خمسين عاماً على الأقل ؟

وخطا هرقل إلى حى « هارلم » ، وهو يشعر أن هناك عيوناً قد راحت تراقبه خفية . ولم يكن لديه شك فى أن ما فعله قد جذب الانتباه إليه فى مكان كهذا . وكان هذا أقصى ما يطمع فيه .

كان هرقل يعرف أن « هارلم » هو حى «الزنوج» والجريمة فى «أمريكا» .. وفيه تحدث كل أنواع الجرائم دون أن يجرؤ شرطى واحد على التدخل ، وإلا كان هذا هو العمل الأخير الذى يمارسه فى حياته !

وكان دخول هرقل إلى ذلك الحى .. يعنى أنه اتجه إلى عرين «الأخطبوط» مباشرة !

سار هرقل فى الشارع (٤١) .. قلب حى «هارلم»

ومعقل الجريمة. وشاهد المنازل القذرة والوجوه الكالحة والمنحنيات الضيقة. وبعض الواقفين يبيعون المخدرات علانية، والبعض الآخر يشهر سكينه فى وجوه الضحايا دون أن يجرؤ إنسان على التدخل.

ولكن هرقل لم يكن لديه وقت لإنقاذ كل ضحية فى ذلك المكان. ولاحظ أن العيون الخفية قد تكاثرت فى الخلف فابتسم سعيداً، كان يقترب من هدفه بأسرع مما توقع.

وشعر بالجوع فاتجه إلى مطعم قريب ودخله وجلس فوق أول مائدة صادفته.. ثم أشار للجرسون الزنجى أن يأتيه بالطعام حالاً.

ولاحظ هرقل على الفور أن الجالسين قد توقفوا عن الطعام وحدقوا نحوه فى شك وقلق، ثم استدارت عيونهم إلى مدخل المطعم فى رُعب.

وعلى الفور تنبه هرقل للزنوج الأربعة الذين ظهروا فى مدخل المطعم.. كانت لهم وجوه غليظة سوداء يبين فيها الإجرام الشديد. ولم يكن هناك شك فى أنهم من رجال عصابة «فوسبى»، وكان من المؤكد أنهم أرادوا التدخل سريعاً.

وعلى الفور تدافع رواد المطعم خارجين فى ذعر وقد آثروا السلامة.. على حين احتل الزنوج الأربعة منضدة قريبة من هرقل وهم يحدجونه بنظرات عدائية غاضبة تنتظر شرراً صغيراً للانفجار!.

ولم يعد من شك لهرقل أنه سيخوض حالاً معركة هائلة.. وأن نتيجة تلك المعركة قد تحدد مصير مهمته فى ذلك المكان!

وأقبل الجرسون ووضع الطعام أمام هرقل فى صمت، فأشار هرقل إلى الطعام متسائلاً: ما اسم هذا الطعام؟

أجابه الجرسون: إنه «الهوت دوج»[1]!

تساءل هرقل فى استنكار: هل تعنى أنها «كلاب ساخنة»؟

أومأ الجرسون برأسه موافقاً وهو يقول: هذا صحيح ياسيدى، فهذا هو اسمها!

أمسك هرقل بياقة الجرسون صائحاً فى غضب: أيها

---

(١) هو طعام أمريكى شهير يشبه المجانق (السجق)، وترجمتها الحرفية «الكلاب الساخنة»!

الغبى .. هل ظننتنى متوحشاً من بلاد آكلى لحوم البشر ، لتأتينى بكلاب ساخنة لآكلها ؟

أجاب الجرسون مرتعداً : ولكن ياسيدى إنه مجرد اسم الطعام والجميع يأكلون منه ويحبونه .

ورمق هرقل الزنوج الأربعة الجالسين أمامه قائلاً : لعل تناولكم هذا الطعام يفسر سر زيارة عدد الكلاب فى هذا المكان ، والتى أتوقع أن أسمع نباحها قريباً !

تبادل الزنوج الأربعة النظرات النارية الحادة ، وصاح أحدهم فى غضب هائل نحو هرقل : أيها الأجنبى الغبى .. سوف تدفع ثمن تلك الإهانة حالاً !

وقفز الأربعة من أماكنهم شاهرين مطاويهم .

وفى اللحظة التالية بدأت المعركة الدامية !

* * *



وللغباء فوائد .. أحياناً !!

قفز الزنوج الأربعة نحو هرقل شاهرين أسلحتهم فى أيديهم .

كان هرقل بلا سلاح .. ولكن هل يحتاج « البلدوزر » إلى أى سلاح آخر .. أو هل تحتاج « القنبلة النووية » إلى سلاح مساعد لها ؟

وهكذا تحاشى هرقل ضربة الزنجى الأول . ثم أمسك بذراعه وثناها فى عنف ، فصرخ صاحبها من الألم الشديد ، ولكنه صمت فى اللحظة التالية ، عندما أقنعته ضربة هرقل بأنه إذا كان الصراخ من « فضة » ، فإن السكوت من « ذهب » !

وفرقعت قبضة هرقل فوق وجه الزنجى، فتهشم فكه وأنفه وسقط على الأرض فى غيبوبة .

وتحاشى هرقل نصل مطواة الزنجى الثانى، ثم حمله فوق ذراعيه وصاح به : ما رأيك فى تجربة الطيران من هذا الارتفاع؟

وألقاه على واجهة المطعم الزجاجية فهشمها وطار الزنجى إلى الخارج..

ورفع هرقل المنضدة التى كان يجلس إليها وحمى بها وجهه، فارتشقت فيها مطواة الزنجى الثالث، الذى رفعه هرقل من ياقته لأعلى وقال له : هل جربت انفجار القنبلة الذرية ؟

ولكن الزنجى حدّق فى هرقل دون أن يجيب، فهتف به هرقل : إنها تنفجر هكذا .

وهوت رأس هرقل كالقنبلة فوق رأس الزنجى الذى ترنح لحظة وقد تحولت المرئيات أمامه إلى ضباب أسود تتخلله أضواء لامعة كالبرق، وقد خيل إليه أن ثمة غراباً قد راح ينعق فى وجهه وآخر ينقره فى مؤخرته. ثم تهاوى الزنجى فى مكانه دون أن ينطق !

أما الرابع فراح يدور حول هرقل وقد امتلأت عيناه بالحقد الشديد، ثم هاجمه بمطواته. ولكن هرقل أمسك بالذراع السوداء قبل أن تصل إلى هدفها، وراح يضغط عليها فاحتقن وجه الزنجى بألم هائل، وهوت أصابع هرقل لتصفع الزنجى على وجهه فصرخ من الألم، وهرقل يقول له : إذا كانت أمك لم تعاقبك على حمل تلك المطواة فسأفعل أنا .

وطارت قبضته لتهشم فك الزنجى، وتكفلت قدمه بأن تطيح بعدوه خارج المطعم !

وتلفت هرقل حوله هاتفاً : ألا يوجد هنا مزيد من الأغبياء ؟

. وقع بصره على صاحب المطعم الزنجى مختبئاً تحت إحدى المناضد، فلوّح هرقل بيده فى وجهه قائلاً : لقد حذرتك.. حاول أن تقدم تلك «الكلاب الساخنة» للناس ثانية، فأجعلك «تنبح» من الألم فى المرة القادمة !

واتجه هرقل خارجاً فشاهد العشرات وقد تجمعوا فى المكان يحدقون تجاهه فى رعب .

فابتسم فى وجوههم قائلاً : هل كان العرض رائعاً ؟

ولكن ومن الوراء تعالى صياح وصراخ غاضب .. والتفت هرقل فشاهد مايزيد عن عشرين رجلاً زنجياً قادمين من الخلــف مسلحيــن بالسلاسل الحديديــة والسكاكين والعصى الغليظة .

وعلى الفور اندفع الواقفون للمشاهدة هاربين وقد أدركوا أن مذبحة ستحدث حالاً .

وصرخت امرأة عجوز : ليستدع أحدكم رجال الشرطة .

فأجابتها عجوز أخرى بجوارها : إنهم عادة لا يأتون إلا بعد المعركة لإحصاء عدد القتلى ، حتى أننى أشك فى أنهم يأخذون أجراً زائداً كلما زاد عدد القتلى فى هذا المكان !

واندفع الزنوج فى حصار لهرقل على شكل دائرة .

كان هرقل وحيداً بلا سلاح .. وكان يعرف تمام العلم أنه مهما كانت قوته .. فإن الكثرة تهزم الشجاعة .

ولكن كان عليه أن يقاتل إلى آخر رمق .. فقد كان هذا هو السبيل الوحيد للوصول إلى رأس الأخطبوط .. « فوسبى » .. ولقد أراد معركة كبيرة .. وهاقد جاءت تسعى إليه حالاً معركة أكبر مما تصور !

ولم ينتظر هرقل من يبدؤه الهجوم .. فقد كان يؤمن بأن خير وسيلة للدفاع هى الهجوم ، فاندفع كالدبابة وألقى بنفسه على ثلاثة بجواره ، فأسقطهم على الأرض فى حركة مباغتة ، وقبل أن يفيق الزنوج الثلاثة من المفاجأة خبط هرقل رأس اثنين منهما بعضهما ببعض فأفقدهما النطق ، ثم هوى فوق رأس الثالث برأسه .. فأجبره على اللحاق بزميليه الغائبين عن وعيهما !

واندفع بقية الزنوج صارخين نحو هرقل .

وصرخ هرقل صرخة وحشية ، وطارت أسلحته فى كل اتجاه .. يداه وقدماه ورأسه لتطيح بكل ما تقابله وتهشم كل ما تمسه من عظام وجماجم !

وأحس هرقل بخدش من سكين أحد مهاجميه يصيبه فى ذراعه ويسيل دمه . وأصاب منظر الدماء هرقل بالغضب الحاد ، فأمسك بالزنجى الذى أصابه ، وصوّب إليه لكمة ألقت به إلى الرصيف الآخر على مسافة خمسة أمتار !

ثم التقط هرقل سلسلة حديدية من أحد المصابين ، واندفع يطيح بكل من يجده فى طريقه .. فمن أصابته

ضربة هشمت صدره أو ذراعيه .. أو ألقته كسيحاً على الأرض .

وتبدد شمل المهاجمين حول هرقل سريعاً .. ومن تبقى منهم ممن لم يفقد وعيه لشدة الألم والإصابة، فضل الهرب عن مواجهة ذلك الشيطان الخارق القوة !

وزأر هرقل فى وحشية وهو يشاهد الساحة تخلو حوله من المهاجمين : ألا يوجد مزيد من المشاغبين هنا لأؤدبهم ؟

ولكن ما جاوبه من الخلف هذه المرة كان صوت طلقات رصاص سريعة مفاجئة .

والتفت هرقل فشاهد ستة من الزنوج المسلحين بالمدافع الرشاشة، وقد راحوا يمطرونه بالرصاص وهم يعدون تجاهه .

وعلى الفور ألقى هرقل بنفسه على الأرض، وتدحرج مبتعداً عن الرصاص .. ثم قفز إلى جدار قريب يحتمى به .

ووقف لاهثاً وقد أدرك حرج موقفه .. فمهما كانت قوته فهو لن يستطيع مواجهة الرصاص بصدره

العارى .. وآخر ما كان يتوقعه هو أن يخرج إليه بعض الأشخاص بمدافعهم الرشاشة ليحصدوه برصاصاتهم .

واقتربت أقدام حذرة من مكان هرقل .. ثم أطلت رأس متلصصة، ولكن الوقت لم يتسع لصاحبها ليرى شيئاً، فقد فاجأته قبضة هرقل من أسفل الفك بقوة قاطرة ديزل، فطار الزنجى المسلح عالياً إلى الوراء ثم سقط على الأرض ممدداً بلا حراك، - وقال الطبيب اللذى حاول علاج فك ذلك الزنجى فيما بعد « إن صاحبه بحاجة إلى اثنتى عشرة عملية جراحية لإعادته بنصف الكفاءة التى كان عليها من قبل » !

واندفع اثنان آخران نحو مكان هرقل وهما يطلقان سيلاً من الرصاص والسباب .. ولكنهما ما كادا يصلان إلى مكانه حتى توقفا فى دهشة وهما يتلفتان حولهما .

كان المكان خالياً من هرقل .. بالرغم من أنه لم يكن هناك أى مهرب منه .

وفاجأهما صوت من أعلى يقول : هل تبحثان عن شخص ما أيها السيدان المهذبان ؟

رفع الزنجيان رأسيهما لأعلى وقد شلتهما المفاجأة،

فشاهدا هرقل معلقاً فى قطعة حديد بأعلى كان مشبكاً فيها إعلان صغير ، وقبل أن يتمكن الاثنان حتى من تحريك أصابعهما ، ألقى هرقل بنفسه فوقهما ، وشل حركتهما وألصق رأسيهما معاً ، وبضربة واحدة من رأسه فوق رأسيهما ، ترنحا ثم تهاويا على الأرض بعد لحظة .

واندفعت طلقات رصاص أخرى نحو هرقل فألقى بنفسه خلف أحد رجال العصابة الفاقدى الوعى ، فاخترقت الرصاصات جسد رجل العصابة الذى انتفض بشدة ثم كف عن الحركة .

وتظاهر هرقل بأن الرصاصات اخترقت جسده فظل فى مكانه ممدداً على الأرض وقد غمرته دماء رجل العصابة القتيل بجواره .

واقترب زنجيان آخران فى حذر شاهرين مدافعهما الرشاشة .. وانحنيا على هرقل يتفحصانه .. وكان هذا هو آخر ما فعلاه تلك الليلة .. فقد طارت قبضتا هرقل لتصيبهما فى وجهيهما فجعلتهما يصطدمان بالحائط فى عنف ، ثم تمددا تحته دون حراك .

ونهض هرقل واندفع جارياً من المكان الذى خلا من الناس .

ومن الخلف دوى صوت طلقات رصاص . والتفت هرقل للخلف ، كان هناك زنجى أخير على مسافة قريبة ، وكان يستحيل على هرقل مواصلة الهرب فى ذلك المكان المكشوف والرصاص يطارده ، وكان بقاؤه مكانه يعنى الموت الأكيد له أيضاً ، فاندفع جارياً بكل سرعته متحاشياً الرصاص المنهمر عليه ، ولكنه تعثر فجأة فى قطعة حجر بالأرض فاختل توازنه والتوت ساقه فسقط فوقها سقطة مؤلمة .

واندفع الزنجى نحو هرقل شاهراً مدفعه الرشاش وصاح به وهو يجز على أسنانه : لقد وقعت فى يدى أيها القذر .. ولقد أقسمت على أن أحوّل جسدك إلى مصفاة من ثقوب الرصاص .

وبصق الزنجى على الأرض أمام هرقل المتألم من ساقه ثم قال له ساخراً : هل تحب أن أبدأ بيديك فأهشمهما أم بساقيك .. أم تفضل أن أبدأ برأسك فأحوّل جمجمتك إلى عظام متناثرة ؟

وصوب الزنجى فوهة مدفعه الرشاش إلى رأس هرقل كأنه حدد هدفه .. ثم تحرك أصبعه فوق زناد مدفعه الرشاش .

ودوى صوت رصاصة مفاجئة وتوقف فجأة أصبع الزنجى عن الحركة وجحظت عينا صاحبه من الألم المباغت .. ثم تهاوى أمام هرقل على الأرض وهو يتألم بشدة .. وقد ظهر ثقب فى كتفه من الخلف ، وكان واضحا أنه من رصاصة أصابته بشلل فى ذراعه ومنعته من إطلاق الرصاص !

لم يصدق هرقل ماحدث للزنجى .. وتلفت حوله ولكنه لم يلمح أحداً .. فانتهز الفرصة ونهض متحاملاً على نفسه ، وماكاد يخطو خطوات حتى سمع من الخلف أصواتاً غاضبة وصوت طلقات رصاص ، فأدرك أن مزيداً من رجال عصابة « فوسبى » قادمون كأنهم يخرجون من شقوق الأرض ، ولانهاية لعددهم .

وتوقف هرقل حائراً ، فلم يكن يعرف حتى طريق الخروج من الحى ولا أى مكان يختفى فيه بسبب إصابة قدمه ، وفجأة توقفت سيارة تاكسى بجواره ، وأطل منها سائق أسود بدين برأس صلعاء وهو يقول : هل تحتاج إلى سيارة تاكسى ياسيدى ؟

لم يصدق هرقل عينيه عندما شاهد نفس السائق

الأسود البدين ففتح باب السيارة وقفز بداخلها ، وصاح به : عليك بالخروج من هذا المكان بسرعة .

أجابه السائق البدين باسماً :

- أنا فى الخدمة دائما ياسيدى !

وزأرت السيارة فوق الطريق كأنها شيطان جريح ، واندفعت متلوية داخل بعض الأزقة والشوارع الجانبية ، إلى أن انتهت أخيراً الى الطريق العام دون أن يتمكن أى إنسان من اللحاق بها . وألقى هرقل نظرة ارتياح خلفه ثم التفت إلى السائق الأسود قائلاً : لقد ظهرت فى لحظة مناسبة تماماً .. بالرغم من أنك أخبرتنى بأنك من المستحيل بالنسبة لك دخولك هذا الحى ؟

أجابه السائق : لقد توقعت أن تتعرض لمتاعب داخل الحى .. فلم يطاوعنى قلبى على تركك وحدك ، فإننى رجل ذو ضمير مرهف .

ابتسم هرقل قائلاً : أنت سائق رائع .. لقد كنت حسن الحظ فأصيب آخر زنجى كان يصوب مدفعه الرشاش نحوى برصاصة شلت ذراعه ولا أدرى من أين جاءته

تساءل السائق البدين الزنجى :

– والآن أين تريد الذهاب ياسيدى ؟

أغمض هرقل عينيه فى بعض التعب وقال : إننى أريد مكانا أنام فيه حتى الصباح ، فلدىّ مهمة خاصة ستبدأ فى الغد ولا أحب التأخر عنها .

قال السائق : إننى أعرف مكانا آمناً يمكنك أن تقيم فيه حتى الصباح ، فلا شك أن بعض الأشخاص فى تلك المدينة ، سوف يصدرون أوامر محمومة بالبحث عنك والقبض عليك قبل الصباح مهما كان الثمن ، فلا أحد يدخل « هارلم » ويضرب بعض رجال العصابات فيه ، دون أن تشرق عليه شمس الصباح ، وقد استقرت جثته داخل مجارى مدينة «نيويورك» ، وقد اخترقتها عشرات الرصاصات !

هرقل : ولكن ألا تخشى أن يكون أحد رجال العصابات قد التقط رقم سيارتك ، فيهتدون إليك ويقوموا بإيذائك أو قتلك ؟

أجاب السائق ضاحكاً : إننى أحتاط دائما لمثل هذه المواقف الطارئة ولذلك قمت بلعبة صغيرة قبل عودتى

إليك ، فبدلت لوحة السيارة بأخرى وإذا نبشوا عن صاحبها فستصادفهم مفاجأة ، وحتى لو توصلوا إلى مكانى فإنهم لن يقتلونى أكثر من مرة واحدة . وفى هذه المدينة يتوقع الإنسان أن يموت فى أى لحظة .. وأكثر مايؤلم الناس هنا هو أن يموتوا فقراء وليس فى جيوبهم ثمن العشاء !

ورمق هرقل باسماً وهو يضيف : أما أنا فلن يسعدنى شيء أكثر من أن أذهب للعالم الآخر ، ومعى المال الكثير الذى ستمنحه لى ياسيدى بقشيشاً بسبب إنقاذى لك !

ولكن هرقل فكر مندهشا ، بماذا سيفيد المال ذلك السائق الأسود البدين عندما تصعد روحه إلى السماء .. كان من المؤكد أنه سائق غبى بحق .. ولكن لولا غباؤه ما أمكنه إنقاذ هرقل !

وتنهد هرقل فى ارتياح ، لقد كان لايكره فى العالم أكثر من كلمة « غباء » .. ولكنه فى تلك اللحظة تأكد بأنه حتى الغباء ، يكون له فائدة فى بعض الأحيان !

* * *

معـــركة وحشـــية

هب « فوسبى » واقفاً وعيناه تشعان بغضب هائل وصاح فى ثورة : أيها الملاعين .. ماذا تقولـــون .. شخص واحد يفعل بكم كل ذلك ؟

غمغم أحد رجاله قائلاً : لقد كانت له قوة ثور هائج و ..

فلطمه « فوسبى » على وجهه فبتر الرجل عبارته واحتقن وجهه ، ولمعت الخواتم الماسية الثمينة فى أصابع « فوسبى » وهو يشير لرجاله قائلاً : كيف يمكن لرجل واحد أن يصيب أكثر من خمسة وعشرين من رجالنا ويتركهم فى حالة سيئة بلا أمل فى شفائهم ، ويهرب دون أن يقبض عليه أحدكم ؟



والتفت إلى نائبه فى غضب قائلاً : وأنت يا «ووكر» .. أين كنت ؟

تقدم «ووكر باتلر» ذراع «فوسبى» الأيمن من رئيسه قائلاً : لقد وصلت متأخراً إلى المكان .. بعد أن تمكن هذا الوغد العملاق من الهرب ، فقد كنت أؤدى مهام أخرى فى مكان بعيد .

ارتعدت شفتا «فوسبى» الغليظتان بالغضب العارم ، الذى أضفى على ملامحه الحادة قبحاً زائداً وقال : ألم تتمكنوا من العثور على تلك السيارة التى هرب فيها هذا الشيطان ؟

«ووكر» : إن كل رجالنا يمشطون «نيويورك» بأكملها بحثاً عنها وسنعثر عليها حتماً .

ضاقت عينا «فوسبى» وقال : هل يمكن أن يكون هذا الرجل .. عضواً فى عصابة منافسة ؟

أجابه «ووكر» : هذا مستحيل ياسيدى ، فكل العصابات الأخرى لاتجرؤ على الاقتراب من منطقة نفوذنا .. وأى أحمق يحاول مشاغبتنا يعرف ما ستنتهى به حياته !

استدار «فوسبى» إلى نائبه فى غضب قائلاً : إذن ما تفسير ما حدث الليلة فى «هارلم» ؟

ظهرت الحيرة على وجه «ووكر» وقال : لا أدرى حقيقة ياسيدى .. إن ذلك العملاق المتهور يبدو لى أجنبياً غبياً قدم للبلاد لتوه ولا يدرى عن قوانيننا وأوضاعنا شيئاً ، وساقه الحظ إلى «هارلم» فحدث ما حدث ، ثم تمكن من الهرب مصادفة .

دق «فوسبى» حافة المنضدة أمامه بيده فهشمها وزأر قائلاً : حتى الأغبياء يعرفون حدود نفوذى ولا يجرءون على الاقتراب منها .. أو الاصطدام برجالى .

واندفع أحد الرجال إلى الداخل قائلاً وهو يلهث : لقد تمكّنا من التوصل إلى صاحب السيارة التى هرب بها ذلك الأجنبى العملاق والتى التقطنا أرقامها أثناء هربه فيها .

صاح «فوسبى» فى غضب هادر قائلاً : ولماذا لم تأتونى بهذا الوغد لأجز له رقبته بسكينى ؟

أجابه رجل العصابة : هذا مستحيل ياسيدى .

- مستحيل .. لماذا ؟

- لأن هذا الرجل مات منذ عشر سنوات !

ردد «فوسبى» فى دهشة بالغة: مات منذ عشر سنوات!

وضاقت عيناه فى بريق مخيف وهو يقول: إن المسألة تبدو لى غامضة وغير مفهومة .. غير مفهومة على الإطلاق!

ووكر: هذا هو ما فكرت فيه أيضاً.. ونحن فى انتظار أوامرك يا سيدى .

فوسبى: أليست هناك أى معلومات لدى الشرطة عن هذا الأجنبى ؟

ووكر: لا يا سيدى ، إنهم يجهلون كل شىء عنه ، وسجلاتهم ليس بها معلومة واحدة عنه .

مرت لحظة صمت . وقد غرق «فوسبى» فى تفكير عميق. لقد كان رجل قتال ودماء ورصاص ، وكان التفكير العميق يرهقه، ولذلك التفت إلى رجاله فى صوت هادر قائلاً: أريد هذا الرجل قبل أن يطلع الصباح.. نقبوا عنه فى كل شبر بالمدينة ولو اضطررتم لاقتحام البيوت على أصحابها للبحث عنه .

تساءل «ووكر»: وإذا عثرنا عليه يا سيدى ماذا نفعل به؟

فأجاب «فوسبى» فى صوت رهيب : مزقوه !

* * *

كان الوقت عصراً فى اليوم التالى ، عندما تجمّع المئات من المشاهدين داخل حلبة مغلقة ، خانقة بسبب دخان السجار الكثيف المتصاعد إلى سقفها ، دون أن يجد وسيلة تهوية مناسبة .

وكان المكان مصنعاً فى السابق أزيلت بعض ماكيناته إلى جوانبه ، وبقى قلب المكان أشبه بساحة سرية للألعاب التى تدار بطريقة غير قانونية .

وأخذ الواقفون يلوحون بنقودهم فى الهواء ، وصرخ أحدهم: خمسمائة «لجراى» .

فجاوبه آخر : ألف «لهاردى» .

وتعالت الأصوات من الواقفين وكل منهم يراهن بمبلغ مختلف من النقود .. وظهر زنجى راح يجمع المال من الواقفين ويدوّن أمام اسم كل منهم المبلغ الذى يتراهن به. وقد وقف رجال «فوسبى» فى منتصف المكان يراقبون عملية جمع المال وخصم حصتهم المناسبة ، وفى المقابل يفرضون حمايتهم على المكان ورواده .

وتساءل أحد رجال العصابة : ألم يظهر أى أثر لذلك العملاق ؟

أجابه آخر : لقد قلب رجالنا المدينة منذ الأمس بحثاً عنه دون فائدة كأنه تبخر فى الهواء .

- والزعـيم ؟

إنه يكاد يجن بسبب ما حدث !

وفجأة زأر الحاضرون عندما دخل إلى حلبة المكان اثنان من الزنوج مفتولى العضلات وقد امتلأ وجهاهما بالندوب وآثار القتال الوحشى. وكان من الواضح أنهما الملاكمان اللذان سيخوضان الصراع حالاً .

وصرخ الحاضرون فى جنون كل منهم يشجع المقاتل الذى تراهن عليه .

وأطلق الحكم إشارة البدء . والتحم الرجلان وهما يزأران كثورين هائجين .

كان جراى أضخم حجماً وكانت له عضلات رهيبة . أما هاردى فكان يبدو أكثر خفة ومكراً .. وكانت لكماته مفاجئة وصاعقة .

وتعالى صراخ المشاهدين فى جنون .. والمعركة الوحشية تدور أمامهم وتشتعل حرارتها أكثر . وقد وضح أن الغلبة فيها «لهاردى» لسرعة ضرباته وخفة

حركته . ولكنه ترنح عندما عاجله «جراى» بضربة رهيبة من رأسه .. ثم بركلة من قدمه فى بطنه . وأخيراً بلكمة ساحقة فى وجهه جعلت «هاردى» يدور حول نفسه وقد غامت الدنيا عن عينيه ، ثم سقط على الأرض دون حراك قبل أن تمر دقيقة واحدة على بدء القتال !

ودوى زئير المشاهدين باسم «جراى» ، الذى وقف فى منتصف الحلقة يستعرض قوته وعضلاته الهائلة .

وزأر مدرب «جراى» : من منكم يتحدى أعظم مقاتلى شوارع «نيويورك» .. من يتحدى «جراى» الرهيب ويصمد أمامه نصف دقيقة فقط .. وأنا أتنازل له عن نصف أرباحنا مقدماً ؟

ولكن لم يجاوبه غير الصمت الرهيب من المشاهدين الذين التمعت عيونهم رهبة من مجرد التفكير فى ذلك الخاطر المخيف .. أن يتحدى أحدهم مقاتلاً «كجراى» ؟

وعاد المدرب يزأر : أليس هناك رجل كامل .. من يتحدى «جراى» ويحصل على كل الأرباح مقدماً ، بشرط أن يصمد أمامه واقفاً على قدميه عشر ثوانى فقط؟

ومن الخلف بدد السكون الذى أعقب كلمات المدرب ،

الخلف نحو معدة «جراى» .. ولكن الأخير تحمّل الضربة فى ألم ودون أن يفلت رقبة منافسه .

وشعر هرقل أنه يكاد يختنق .. ولكنه تحرك إلى الأمام فتبعه «جراى» دون أن يفلته والمشاهدون يوسعون لهما الطريق مندهشين لما يفعله هرقل .

ولم يعد يفصل هرقل عن الحائط غير متر واحد وهو يشعر بأنفاسه الأخيرة تختنق .. وبعظام رقبته تكاد تتحطم . ولكنه وبحركة سريع رفع قدميه لأعلى نحو الحائط ، وخبطه بقدمه فى ضربة هائلة ، فدفعه الحائط إلى الوراء بنفس العنف ، فاختل توازن «جراى» من المفاجأة وسقط على ظهره ، فى نفس اللحظة التى تقوس فيها هرقل ودار حول نفسه ، وفى اللحظة التالية كان قد صار خلف «جراى» وطوقه من رقبته بذراعه الحديدية . واحتبست أنفاس المشاهدين وهم لا يصدقون ما حدث أمامهم .. ثم أفاق البعض وصرخوا فى هرقل فى توحش : أقتله .. أقتله لتفوز .

فألقى إليهم هرقل نظرة مشمئزة .. كان من المستحيل عليه أن يقتل غريمه حتى لو كان ذلك الغريم قد حاول قتله من قبل .

كأنه يقيس قوته . كان هرقل برغم ضخامته ، أقل حجماً من العملاق الأمريكى الهائل القوة . وقهقه «جراى» ساخراً وبصق على الأرض تجاه هرقل قائلاً : هل أنت من يتحدانى .. إن هذا العالم لا يزال حافلاً بالأغبياء .. والأغبياء دائماً لا يتعلمون ممن سبقهم فى التجربة ، ويصرون على أن يفعلوا نفس الأشياء التى تنتهى بدق أعناقهم !

أجابه هرقل ساخراً : أرجو أن تكون ماهراً فى القتال ، كما أنت ماهر فى الثرثرة كالنساء !

زأر «جراى» فى وحشية صارخاً : ماذا قلت أيها الأحمق .. لسوف تدفع ثمناً غالياً .. وسوف تكون معركة حرة !

شهق الواقفون من المفاجأة . كان القتال الحر يختلف . يختلف كثيراً بكل تأكيد . فالفائز لا يعتبر فائزاً إلا فى حالة واحدة فقط .. هى أن يقتل منافسه !

خلع هرقل ملابسه فى هدوء وبقى بملابس الملاكمة . وأعطى الحكم إشارة البدء وهو يتبادل مع «ووكر» نظرة خاصة .

وهكذا بدأ القتال الجنونى ..

القتال بلا قواعد .. والقاعدة الوحيدة التى تحكمه، هى أن من يبقى على قيد الحياة .. هو من يفوز !

اندفع «جراى» وهو يزأر نحو هرقل ..

وتلقاه هرقل بذراعين فولاذيتين قبض بهما على ذراعى «جراى» .. ولكن الأخير فاجأ هرقل بضربة هائلة من مقدمة رأسه انفجرت فى رأس هرقل كأنها زلزال .

وترنح هرقل للوراء وأفلت خصمه، وهو يشعر أن قنبلة قد انفجرت فى رأسه .

كان لدى هرقل يقين – حتى تلك اللحظة – أنه ما من إنسان آخر فى هذا العالم، له مثل قوة ضربة رأسه، ولطالما صرع أعداءه بضربة واحدة منها .. فأرسل بعضهم إلى قسم جراحات المخ .. وأرسل البعض الآخر إلى جهنم !

ولكن ها هو يكتشف وهو فى الجانب الآخر من العالم، أن هناك شخصاً يمتلك جمجمة أشد صلابة من جمجمته !

وزأر هرقل بدوره وقد أصابه الغضب وهو يشعر بالإهانة الشديدة .. وطارت قبضته مثل طلقة مدفع فأصابت «جراى» فى بطنه فتقوس من الألم، وطارت قبضته الأخرى كأنها ذراع «بلدوزر» لتصيب «جراى» فى فكه، فجعلته يترنح إلى الوراء .

وترامق رجال العصابة فى ذهول .. ولكن هرقل لم يترك لهم الفرصة للدهشة، فاندفع نحو «جراى» وطارت قبضته فى لكمات مباغتة سريعة متتالية فوق وجه وصدر «جراى» .. ولكن الملاكم الضخم تحاشى اللكمة الأخيرة وقد أصابه الألم بغضب شديد، فقفز خلف هرقل وطوقه من رقبته بذراع حديدية .

فوجىء هرقل بالحركة المباغتة وحاول التخلص من ذراع غريمه دون فائدة .

وشدد «جراى» ذراعه الحديدية حول رقبة هرقل وقد أعماه الحقد والغضب والألم وقد بدا واضحاً أنه يريد إنهاء المباراة سريعاً .. بالقتل !

وشعر هرقل أنه يكاد يختنق .. وأدرك أن «جراى» لن يتركه إلا جثة هامدة .. فصوب ضربة بمرفقه إلى


طوّق هرقل « جراى » من رقبته بذراعه الحديدية

صوت يقول فى سخرية: ترى ما هى الجائزة التى ستمنح لمن يهزم هذا الغبى المنتفخ بالهواء الذى تدعونه «جراى» ؟

التفت الواقفون إلى الوراء فى ذهول ..

وحملق «ووكر باتلر» فى الشخص العملاق الذى كان يخطو داخلاً إلى المكان فى نفس اللحظة. كان هو نفس الرجل الذى قلبوا المدينة بأكملها بحثاً عنه. وها هو يظهر فى جرأة - أو غباء - منقطع النظير !

امتدت أيدى رجال العصابة إلى مسدساتهم. ولكن «ووكر» أشار لهم أن يبقوا فى أماكنهم دون حراك.

كان يدرك أن هرقل فى شرك سيستَحيل عليه أن يغادره مهما فعل.. وأنه مهما كانت قوته فلن يستطيع هزيمة «جراى» المقاتل المتوحش. وأشار «ووكر» خفية إلى رجاله فأسرعوا بسد أبواب المكان، ليمنعوا أحداً من الدخول والخروج. وأشار «ووكر» إلى مدرب «جراى» الذى هتف ساخراً: ها قد ظهر متحدٍّ أخيراً سيأخذ كل المال إذا فاز على مقاتلنا.

تقدم هرقل إلى قلب الحلقة ورمق «جراى» فى صمت

وشحب وجه «جراى» بشدة وأغمض عينيه وهو على وشك الاختناق والموت.. ولكن هرقل أفلته من ذراعه فى اللحظة الحاسمة وهتف به : لعل هذا يعلمك أن تكون أكثر مهارة وقوة .. وأقل ثرثرة .

واندفعت رأس هرقل كأنها قنبلة فوق رأس «جراى» فى ضربة أخيرة .

وترنح المصارع الأمريكى وقد غامت الدنيا عن عينيه .. ثم تهاوى على الأرض دون حراك مثل جوال من الملح .

وتعالى هتاف الواقفين فى تشجيع جنونى .. وصرخ البعض مطالبين هرقل بأن يقتل غريمه ، دون أن يعيرهم هرقل أى التفات .

وأفاق «ووكر» من ذهوله للنتيجة التى انتهت بها المباراة، فصرخ فى رجاله وهو يشير نحو هرقل: اقتلوه .

وفى الحال أشهر رجال العصابة مسدساتهم وصوبوها إلى عدوهم ..

ثم دوى الرصاص فى المكان كسيل المطر نحو هدف وحيد.. هرقل !

* * *

سؤال بلا إجابة

قفز « هرقل » تجاه إحدى الماكينات الحديدية فى المكان واحتمى خلفها من طلقات الرصاص المنهمر حوله .

وفجأة تعالى صوت آمر من الخلف يقول : توقفوا عن إطلاق الرصاص .

كان الصوت ذا لهجة خاصة معروفة لرجال العصابة ، فالتفتوا إلى الوراء فى احترام وقد توقفوا عن إطلاق المزيد من طلقات الرصاص تجاه هرقل .

وتقدم « فوسبى » فى ملابسه الحريرية ذات الألوان الصارخة إلى المكان المعبق بالدخان ، وبدا كملك أفريقى غير متوج ، وراح يرمق هرقل من مكانه فى صمت وتقطيب .



وما كاد الحاضرون يشاهدون «فوسبى»، حتى تراجعوا للوراء فى صمت وخوف، ثم غادروا المكان بسرعة تاركين أموالهم ناجين بحياتهم .

وتحرك هرقل من مكانه وقد راح قلبه يدق فى عنف .. لقد صار أمام «فوسبى» وجهاً لوجه. وكان يدرك أن نتيجة تلك المواجهة قد تتوقف عليها أشياء كثيرة، وأن أقل غلطة منه قد تكلفه حياته .

خطا «فوسبى» نحو هرقل وتوقف على مسافة قريبة وهو يتأمله .. ثم تساءل فى صوت أجش: من أنت وما الذى جئت تفعله فى هذا المكان ؟

هز هرقل كتفيه فى لا مبالاة قائلاً: إننى مجرد سائح عادى .. وقد علمت أنهم يقيمون مباراة ملاكمة فى هذا المكان فجئت لكسب بعض المال . وقد فزت كما ترى ولكن يبدو أن القائمين على هذه المباراة يودون منح المال لشخص آخر .

تأمله «فوسبى» لحظة وقال: هل مارست القتال والملاكمة من قبل ؟

أجاب هرقل: فى بلادى كنت أفعل كل شىء لأجل المال .

– وما موطنك ؟

– «بورتوريكو» .

وأخرج هرقل جواز سفره ومده إلى «فوسبى» الذى تأمله لحظة ثم وضعه فى جيبه، فتساءل هرقل مقطباً: ألن تعيد جواز سفرى إلىّ ؟

أجابه «فوسبى»: ليس قبل أن نتأكد مما هو مدوّن به .

وأشار لرجاله، فأحاط ستة من رجال العصابة بهرقل الذى قال لهم محذراً: لا تحاولوا مضايقتى، وإلا فإن مسدساتكم لن تؤمّن لكم أى حماية، مثلما حدث لأغبياء الأمس .

ضاقت عينا «فوسبى» وقال فى غضب: إذن فأنت تعترف بما فعلته بالأمس فى رجالى ؟

أجابه هرقل: لقد كانوا البادئين بالقتال .. ولقد أسفت على قتالهم، فإننى عادة لا أخوض قتالاً إلا من أجل المال .. وقتال الأمس لم أخرج منه بشىء عدا إصابة سطحية فى ذراعى والتواء فى قدمى .

قال «فوسبى» فى شك: وذلك السائق الذى هربت بسيارته ذات الأرقام الزائفة ؟

هرقل : إن الكثيرين فى بلادكم مستعدون لفعل أى شىء مقابل المال .. ولقد منحته مالاً كثيراً ربما يضطر بعده إلى إعتزال مهنة القيادة والعمل كمزور محترف !

قطّب «فوسبى» حاجبيه فى غضب مكظوم وقال لهرقل : وأين قضيت ليلة الأمس ، لقد بحثنا عنك فى كل شبر بالمدينة ولكننا لم نعثر عليك .

أجابه هرقل : لو أن أحد رجالك فتح عينيه جيداً لشاهدنى داخل حديقة «سنترال بارك» .

«ووكر» : ولكننا فتشنا كل الحدائق بالمدينة .

هرقل : ولكنكم لم تفتشوا رءوس الأشجار .. ولقد اعتدت فى بلادى أن أنام فوق رءوس الأشجار ، عندما يبدأ رجال الشرطة فى البحث عنى !

تأمل «فوسبى» هرقل لحظة وقال : هل أنت هارب من رجال الشرطة فى بلادك ؟

هرقل : إن إجابتى لك تتوقف على الجانب الذى تنتمى إليه ؟

«فوسبى» : إننا دائماً فى الجانب المضاد لرجال الشرطة !

هرقل : وهذا يجعلنا فى جانب واحد .. فإن رجال الشرطة فى بلادى يبحثون عنى لإلقائى فى السجن .. ولما كانت الأحكام الصادرة ضدى تتجاوز مائتى عام ولن أحيا لتنفيذها لكى أخرج بعدها للتمتع بحريتى ، لذلك آثرت مغادرة البلاد إلى «أمريكا» لأنعم بحريتى كما أشاء !

مرت لحظة صمت و«فوسبى» يحدّق فى هرقل كأنه يحاول قراءة أفكاره ، ثم سأله : وما هى الجرائم التى ارتكبتها فى بلادك ؟

هرقل : إنها أشياء صغيرة مجرد بعض عمليات السطو المسلح وسرقة البنوك واختطاف بعض الأشخاص لحساب أشخاص آخرين ، زائد عملية قتل أو اثنتان ، وهى أعمال تافهة كما ترى ولا تستحق أن تطاردنى كل شرطة البلاد وتجبرنى على مغادرتها فى الخفاء ورشوة رجال الجمارك والجوازات ليغمضوا عيونهم أثناء هربى من بلادى .

ظهر التفكير العميق على وجه «فوسبى» .. وقال بعد لحظة لهرقل : إذن فأنت لن ترفض فرصة عمل مناسبة إذا أتيحت لك ؟

– وما طبيعة ذلك العمل؟

– إنه لن يختلف كثيراً عما كنت تقوم به فى بلادك .

– هذا رائع .. وأفضل عرض قدم لى منذ وطئت هذه البلاد .

– حسناً .. سوف تكون أمامنا فرصة للتفاوض والنقاش فى قصرى .. اعتبر نفسك ضيفى منذ الآن .

وأشار «فوسبى» لرجاله فأحاطوا بهرقل وقادوه خارجاً .

وظهر القلق على وجه «ووكر» وهو يقول لرئيسه: كيف تضم هذا الغريب إلينا .. إنه قد يكون مدسوساً علينا من أى جهة .

ابتسم «فوسبى» فى خبث قائلاً: حتى لو كان هذا صحيحاً فهل كنت تريدنى أن أتركه ليغادر المكان وحده ويختفى عن عيوننا ثانية .

قال «ووكر» محتجاً: كان بإمكاننا قتله والتخلص منه .

التمعت عينا «فوسبى» ببريق شيطانى وقال: وبماذا سيفيد قتله، إنه لن يكشف لنا الجهة التى تسعى خلفنا ..

وهناك احتمال آخر بأن يكون هذا الشخص صادقاً فنضمه إلينا، فمثل هذا العملاق الهائل القوة سيكون مكسباً لنا ولاشك .. وسوف أضعه فى قصرى تحت الرقابة الشديدة إلى أن نتأكد من حقيقته .. فسأرسل إلى رجالنا فى «بورتوريكو» بالتقصى عن حقيقة هذا الشخص .

«ووكر»: إننى أشك فى هذا العملاق، فقد ساعد امرأة بالأمس على استعادة حقيبتها من سائق لص حاول خطفها، وشخص هارب من العدالة لاتشغله مثل تلك الأشياء عادة .

«فوسبى»: ربما كان هذا من قبيل الخداع الذى مارسه هذا العملاق لكى لايشك أحد أنه هارب من الشرطة فى بلاده .

وابتسم قائلاً: إنه يذكرنى بشبابى عندما كنت أعمل كملاكم فى الشوارع لكسب العيش، وأظن أن هذا الشاب ينتظره مستقبل رائع معنا .. ولقد أحسنت صنعاً بعدم قتلك هذا العملاق، وإرسالك أحد رجالنا ليتصل بى ويخبرنى بمكانه هنا، ولذلك جئت فى اللحظة المناسبة قبل أن تقتلوه .

قال «ووكر» فى دهشة : ولكنى لم أرسل أحداً ليتصل بك ويخبرك بأمر هذا الأجنبى العملاق !

فقطّب «فوسبى» حاجبيه فى دهشة بالغة متسائلاً : إذاً من الذى فعل ذلك ؟

* * *



جحيم منتصف الليل

كان قصر زعيم الجريمة فى «نيويورك» فاخراً أقيم على أحدث طراز ، تحيط به ضيعة واسعة ، وقد وقف على حراستها عشرات من رجال العصابة المسلحين والكلاب البوليسية المتوحشة .. وراحت تقطعها السيارات السريعة المصفحة التى يجلس ركابها المسلحون فيها ليل نهار ، للتحرك فى أسرع وقت إذا ما تعرض المكان لأى خطر .

وخارج القصر كانت هناك عيون خفية تراقب الطريق القادم والمغادر ، وترصد كل من يقترب منه . كما كان هناك عدد من رجال الشرطة المسلحين مهمتهم الوحيدة هى حماية المكان .. وصاحبه !

وكانت هناك عدسات إلكترونية تراقب كل ركن فى المكان، وتنقله إلى داخل القصر عبر شاشات تليفزيونية مراقبة ليل نهار.. فقد كان صاحب القصر لا يترك شيئاً للصدفة أبداً!

كان المكان أشبه بقلعة تليق بزعيم الجريمة فى «نيويورك».. وكان من المستحيل أن يتمكن إنسان من الاقتراب منها أو اجتياز أسوارها.. وإلا بعثرته الرصاصات فى كل مكان، ونهشت الكلاب المتوحشة ما تبقى منه!

لاحظ هرقل كل تلك الاحتياطات.. وأدرك أنه قد دخل عرين الموت بقدميه. كان واثقاً أن المعلومات التى سيحصل عليها «فوسبى» من «بورتوريكو» ستؤكد قصته التى حفظ كل جزء فيها وردده، عشرات المرات قبل أن يقابل زعيم الجريمة، حتى لا يخطىء فى كلمة منها.

ولكن الذى كان يخشاه هرقل هو أن يرتكب خطأ ما داخل قصر «فوسبى».. ولذلك فقد تحاشى التحدث مع رجال العصابة، وانهمك فى أداء تمارينه الرياضية

العنيفة وهو يشعر أن عشرات العيون تراقبه وأصابعها متأهبة فوق مسدساتها ومدافعها الرشاشة. وأدرك هرقل أنه من المستحيل عليه التفتيش داخل القصر بحثاً عن الوثائق المسروقة. فقد كان القصر عريضاً متسعاً به ما يزيد عن مائة حجرة، وكان البحث بداخلها أشبه بالبحث عن إبرة فى تل من القش.. هذا إن تركه رجال العصابة يبحث فى حرية!

وتساءل هرقل فى حيرة وقلق، ترى كيف كان سالم سيتصرف لو أنه تعرض لنفس الموقف؟

ولكن سالم لم يكن معه ليجيبه.. وكان على هرقل الاعتماد على ذكائه وحده!

ومضى يومان دون أن يصادف هرقل صاحب المكان فبدأ يشعر بالقلق.. ولكن فى صباح اليوم الثالث استدعاه «فوسبى» إلى حجرته الفاخرة الرياش.

واستقبله الزنجى العملاق باسماً وهو يقول: لقد تأكدنا من المعلومات التى أخبرتنا بها عنك.. إن نصف ضباط شرطة بلادك يتمنون لو أنهم وضعوا أيديهم عليك، وقد رصدوا مكافأة ضخمة لمن يرشدهم عن مكانك!

هرقل : إذن هل أعتبر نفسى واحداً من رجالك ؟

«فوسبى» : ليس قبل أن أختبرك فى الأعمال الحقيقية .. إن هناك مهمة تنتظرك، وأنا أرغب فى مشاهدة طريقتك فى العمل.

هرقل : وما هى هذه المهمة ؟

نقر «فوسبى» فوق ذراع مقعده وقال فى صوت بطىء : القتل !

شحب وجه هرقل بشدة وشعر أنه وقع فى مأزق .. فقد كان من المستحيل عليه أن يقتل إنساناً بريئاً، وطوال حياته وبرغم المهام العديدة والمغامرات القاتلة التى خاضها، فإنه لم يقتل من قبل إلا دفاعاً عن نفسه !

وتأمله «فوسبى» لحظة ثم قال : هل فاجأك طلبى ؟

غمغم هرقل محاولاً أن يتمالك نفسه : لا .. أبداً .. إننى مستعد تماماً لما تطلبه منى.

«فوسبى» : حسناً .. إن هناك شخصاً نرغب فى التخلص منه الليلة لحساب أشخاص آخرين سيدفعون الكثير مقابل ذلك، فأنت تعرف ولاشك أنه فى بلادنا كثير من رجال المال والصناعة المتنافسين، والذين

يلجأون فى النهاية وإذا ما أعيتهم الحيل للتخلص من منافسيهم بالقتل. ونحن دائماً على استعداد لتنفيذ هذه المهام مادام هناك من يدفع لنا الثمن المناسب. وهذا الشخص المطلوب التخلص منه يقيم وحيداً فى ناطحة السحاب «الامباير ستيت» فى الطابق رقم (٨٨) فى الشقة رقم ثمانية آلاف وخمسة وخمسون.. والمطلوب قتل هذا الشخص بطريقة تدعو لأن يظن رجال البوليس أنه تعرض للسرقة أو ما شابه ذلك، وأن اللص قد قام بقتل ضحيته عندما حاول مقاومته. وبناء على إجادتك لهذا العمل فسوف أقرر إن كنت ستصير أحد رجالى أم لا .. وبالطبع سيرافقك بعض رجالى لكى يراقبوا الأمور عن قرب، ومنهم نائبى «ووكر».

حاول هرقل أن يتمالك نفسه وقال : وما اسم ذلك الرجل المطلوب التخلص منه ؟

أجاب «فوسبى» فى لهجة خاصة : إنها امرأة وليست رجلاً .. حسناء تدعى «كارين هيوارد» !

غمغم هرقل فى صوت ذاهل : امرأة ؟

«فوسبى» : سوف تتحركون لتفيذ العملية فى

منتصف الليل .. وعليك أن تستعد خلال هذا الوقت لأداء تلك المهمة .

لم يتنبه هرقل لما قاله « فوسبى » بعد ذلك ، وغادر المكان وطنين هائل فى رأسه .

كان آخر ما يتوقعه أن يطلب منه القتل .. قتل امرأة !

ولكن، كان رفضه لتنفيذ الأمر يعنى الشك فى حقيقته .. فالمفروض أنه شخص هارب من شرطة بلاده بتهم منها القتل ..

والقتل هو القتل فى أى مكان ولا يمكنه أن يتنصل منه !

ولكن . كان من المستحيل عليه أن يقتل امرأة بريئة ، ولو كان الثمن إنقاذ حياته هو شخصياً . وكاد هرقل يندفع عائداً إلى حجرة « فوسبى » ليدق عنقه ويريح سكان تلك المدينة من شره .

ولكن عمل كهذا كان أكثر غباء من أن يحاول شخص ما إيقاف قطار بذراعيه . وحتى لو تمكن من قتل « فوسبى » فإنه لن ينجو من رجال عصابته . ولن يتمكن من استعادة الوثائق المسروقة أبداً !

وانقضى النهار وهرقل يفكر فيما يفعله دون أن يهتدى إلى أى حل .. وشعر أنه بين شقى رحى كل منهما يهرسه بأشد الآلام .

وأفاق هرقل على صوت «ووكر» وهو يقول له : هيا .. إنها تقترب من الحادية عشرة .

جلس هرقل فى مقدمة سيارة العصابة السوداء المصفحة ، وقد جلس فى الخلف خمسة من رجال العصابة المتجهمى الوجوه وأسلحتهم تبين تحت ستراتهم الجلدية ، و«ووكر» بجواره راح يراقب الطريق فى صمت .. وقد بدا واضحاً أنه لم يعط هرقل ثقته الكاملة فيه .

واجتازت السيارة كوبرى « منهاتن » الشهير المقام فوق سطح الماء .. وظهرت الأضواء الخافتة البعيدة لمدينة « نيويورك » .. وانطلقت السيارة إلى قلب « منهاتن » تخترق شوارعها وتجتاز مبنى « الأمم المتحدة » وشارع « وول استريت » والحى « الصينى » وشارع « برودواى » ومتحف « المتروبوليتان » ، كأنها تقوم فى جولة دائرية حول المدينة لتقطع الوقت .

ثم توقفت السيارة أخيراً على مسافة قريبة من بناية



شاهد هرقل حسناء جميلة رقيقة ذات شعر ذهبى

«الأمباير ستيت» التى كانت تشبه مدينة وحدها ترتفع لأعلى كأنها سهم يشق السماء .

وغادر هرقل السيارة فى صمت، فأشار «ووكر» له أن يتبعه، وسار الجميع داخلين إلى ناطحة السحاب وتوقفوا أمام أحد المصاعد العديدة التى يمتلىء بها مدخل البناية ولاحظ هرقل أن هناك عدداً من رجال العصابة الآخرين قد وقفوا أمام أبواب البناية الهائلة للحماية والتدخل وقت الضرورة .

وتوقف المصعد فولجه الجميع وقلب هرقل يدق فى عنف .

لقد كان ذاهباً لارتكاب جريمة .. دون أن يدرى كيف يمكن ألا يفعل ذلك دون أن يفضح حقيقته .

وتوقف المصعد بعد دقيقة ونصف فى الطابق الثامن والثمانين وغادره الجميع. وظهرت طرقه واسعة مترامية الأطراف اجتازها «ووكر» وتوقف أمام أحد الأبواب، وهتف في هرقل: هذه هى الشقة المطلوبة .. عليك بدق جرس بابها .

تساءل هرقل: وماذا سأقول لصاحبة الشقة ؟

«ووكر» : أخبرها بأى شيء لتفتح لك الباب .

أومأ هرقل برأسه وتوارى رجال العصابة فى أحد الأركان. وضغط هرقل زر جرس الباب . وبعد لحظة أطلت عين من فتحة سحرية بالباب ، وتساءل صوت أنثوى رقيق من الداخل : من أنت ؟

أجاب هرقل : إننى ساعى البريد ولدىّ خطاب لك !

ولكن من خلف الباب المغلق هتفت صاحبته فى استنكار ودهشة : ساعى بريد فى منتصف الليل ؟

وصاح «ووكر» فى هرقل غاضباً : أيها الأحمق .. إن سعاة البريد يسقطون الخطابات فى صناديق كل شقة بأسفل البناية ولا يصعدون لأعلى .. وهل ظننت أن هناك ساعياً للبريد يذهب لتسليم الخطابات فى مثل هذا الوقت من الليل ؟

فهز هرقل كتفيه فى حيرة قائلاً : ولكننى لست من هذه البلاد ولا أعرف نظامها .. فما العمل الآن ؟

«ووكر» عليك بتحطيم الباب حالاً .. فلا شك أن تلك المرأة شكت فى حقيقتك ، ولعلها تستدعى الشرطة لنا .

هرقل : ولكن تحطيم باب الشقة سيجذب انتباه الجيران و ..

قاطعه «ووكر» فى غضب: إن أحداً هنا لا يتدخل لإنقاذ أى شخص آخر ولو شاهده يتعرض للقتل.. وعلينا التصرف فوراً وقتل هذه المرأة قبل مجىء رجال الشرطة.

وأخرج من جيبه مسدساً به كاتم للصوت صوّبه نحو قفل الباب وأطلقه، فتحطم القفل وانفتح الباب. ودوت صرخة من الداخل، وشاهد هرقل حسناء جميلة رقيقة ذات شعر ذهبى وقد سقطت منها سماعة التليفون التى كان واضحاً أنها تستدعى الشرطة من خلالها بالفعل. ولم يكن لدى هرقل شك أن تلك الحسناء هى «كارين هيوارد».. ضحيته التى كان عليه أن يقتلها!

وحدّق فيها هرقل مفتوناً.. كانت تبدو ساحرة الجمال.. ولعلها أجمل امرأة صادفها فى حياته.

وصاح «ووكر»: لقد كنت تستدعين الشرطة لنا أيتها الحمقاء.

وأطلق رصاصة على التليفون فهشمه، فصرخت المرأة وزاد انكماشها. وصاح «ووكر» فى هرقل: عليك بقتلها وتشويه جثتها، وإظهار الأمر كما لو أن مجرماً «مهووساً» مما تمتلئ بهم هذه المدينة قد فعل ذلك.

غمغم هرقل بوجه محتقن: ولكن.. هذا مستحيل.

صوّب «ووكر» مسدسه إلى رأس هرقل صارخاً: افعل ما أمرتك به أو أقتلك أنت أيضاً.

وقبل أن يتمكن هرقل من الرد دوى بأسفل صوت سارينة سيارات الشرطة.. وارتبك رجال العصابة لحظة واحدة ولكنها كانت كافية لهرقل للتصرف بالطريقة المناسبة.

فقد امتدت يده لتمسك بذراع «ووكر» بقوة، فضغط الأخير على زناد مسدسه ولكن الرصاصة طاشت فى السقف. وطارت قبضة هرقل لتصيب «ووكر» فى وجهه وتهشم أنفه فسقط على الأرض متألماً بشدة. وقبل أن يخرج بقية رجال العصابة مسدساتهم، طارت قبضة هرقل فى كل اتجاه لتهشم كل من تجده فى طريقها.. حتى سقط كل رجال العصابة على الأرض يعانون من كسور وآلام لا مزيد عليها.

وهتف هرقل فى «كارين»: أسرعى بمغادرة هذه الشقة، فهناك المزيد من رجال العصابة قد يحاولون الصعود قبل رجال الشرطة وقتلك.

تساءلت المرأة فى ذهول : ولكن من أنت ولماذا قمت حمايتى وإنقاذى ؟

أجابها هرقل وهو يتأمل جمالها الفاتن : إننى شخص ساقه حُسن الحظ لإنقاذك من الموت الليلة ومشاهدة جمالك الساحر !

فرمقته كارين فى إعجاب بالغ دون أن تنطق .

وتفصد العرق فوق جبهة هرقل عندما لاحظ نظرات الأمريكية الحسناء إليه .. كان دائماً يحلم أن يتزوج امرأة بذلك القدر من الجمال .. ولكن حياؤه وخجله من النساء كانا يدفعانه للانطواء بعيداً عنهن .. وها هو القدر قد ساق إليه حسناء رائعة الجمال تنظر إليه فى إعجاب لا مزيد عليه ، فأى حظ رائع قد ساقه إليها تلك الليلة ؟

والعجيب أن تلك الحسناء الأمريكية قد ذكرته بفاتن .. خاصة وأن لها نفس الجاذبية الرائعة .. لقد طالما حلم أن تشاركه إحدى المهام حسناء فاتنة مثلما تشارك فاتن سالم فى بعض المهام ، وتنظر إليه تلك النظرة الساحرة المليئة بالإعجاب !

وأفاق هرقل على صوت رصاصات بالخارج .. وتنبه

إلى بقية رجال العصابة الذين اندفعوا من المصعد تجاه باب الشقة شاهرين مسدساتهم .

وصاح هرقل بـ «كارين» : يبدو أن كل المنافذ قد سُدت ، ولن نتمكن من الهرب .

فأشارت «كارين» له قائلة : اتبعنى بسرعة .. فأنا أعرف مصعداً مهجوراً كان يُستخدم لنقل الأثاث ولكنه لايزال صالحاً للعمل .

واندفعت تجرى فى أقصى اليسار وخلفها هرقل تطاردهما رصاصات رجال العصابة . وتوقفا لاهثين أمام باب مصعد صدىء وقفزا داخله ، فى اللحظة التى اندفع نحوهما رجال العصابة . ولكن باب المصعد الذى انغلق فجأة صد كل الرصاصات عنهما . وكان آخر ما سمعه هرقل وهو داخل المصعد الكبير ، صوت «ووكر» وهو يصرخ فى رجاله طالباً منهم الهبوط بسرعة بالمصعد الآخر ، للقبض عليه هو و «كارين» .

وتوقف المصعد أخيراً .

وما كاد هرقل و «كارين» يغادرانه ، حتى انفتح باب مصعد قريب ، وظهر رجال العصابة خارجين منه شاهرين أسلحتهم .

واندفع هرقل و«كارين» يعدوان بكل قوتهما خارج مدخل ناطحة السحاب . ومن الخلف أيضاً اندفع عدد من رجال الشرطة .. كان واضحاً أن هدفهم أيضاً هو قتل الاثنين الهاربين .. وليس القبض على رجال العصابة !

وصرخت «كارين» فى هرقل : ما العمل الآن .. إننا لن نتمكن من الهرب والجرى طوال الليل .

ولكن هرقل أمسك بمعصمها بقوة قائلاً : ليس أمامنا غير مواصلة الهرب .

ولكن من الأمام لمع كشاف سيارة شرطة قادمة بكل سرعتها وقد أشهر ركابها مسدساتهم . ومن الخلف لمعت مصابيح سيارة العصابة .. وقد تأهب ركابها بأسلحتهم أيضاً فى حصار رهيب .

وفى لحظة واحدة انطلقت الرصاصات من الخلف والأمام نحو هدف واحد ..

وتحوّل سكون الليل فى المكان ، إلى جحيم من الرصاص .

* * *

الهرب عبر مجارى نيويورك

ألقى هرقل وكارين بنفسيهما فوق الرصيف المقابل وتدحرجا مبتعدين عن طلقات الرصاص . وفوجىء هرقل بأحد رجال العصابة يبرز له فجأة من أحد الأركان شاهراً مدفعه الرشاش ، ولكن قبل أن يتمكن من إطلاقه ، طارت قدم «كارين» فى الهواء لتصيب ذراع رجل العصابة فألقت بالمدفع الرشاش بعيداً ، وبقدمها الأخرى صوبت ضربة إلى وجه الرجل فألقته على الأرض دون حراك بعد أن هشمت أنفه !

وقال لها هرقل غير مصدق : إنك تلعبين الكاراتيه بمهارة رائعة ؟

فأجابته باسمة : إن امرأة تعيش وحيدة فى مدينة مثل

«نيويورك» ، عليها أن تتعلم أشياء كثيرة للدفاع عن نفسها وقت الضرورة !

ولكن ومن الخلف دوت طلقات رصاص مرة أخرى ، دون أن يكون هناك أى ملجأ أو مهرب لهما ، وقد صار هرقل «وكارين» مكشوفين تماماً !

وفجأة توقفت أمامهما سيارة بفرامل حادة ، وأطل منها وجه أسود ممتلىء قال صاحبه فى لهفة : هيا أسرعا بركوب سيارتى .

كان هو السائق الأسود البدين .. ولم يصدق هرقل عينيه وقفز مع «كارين» إلى داخل السيارة التى انطلقت تزأر بقوة ، وصدمت فى طريقها سيارة الشرطة فجعلتها ترتطم بجدار مقابل فى عنف وتتحطم مقدمتها . فهتف هرقل فى السائق البدين : أنت تظهر دائماً لإنقاذى بطريقة أشبه بالسحر !

فأجابه السائق ضاحكاً : مادام لديك المزيد من النقود والبقشيش ، فستجدنى رهن خدمتك دائماً ، ولو كان من يطاردك هم شياطين جهنم ! -

ولكن ومن الخلف تعالت طلقات الرصاص مرة أخرى

فاخترقت زجاج سيارة التاكسى وهشمته ، فصاح السائق براكبيه : اخفضا رأسيكما وإلا فلن تجداهما مكانهما بعد لحظة واحدة !

فأسرع هرقل و «كارين» بخفض رأسيهما .. وتناول السائق البدين زجاجة ممتلئة بسائل داكن بجواره وهو يقول : إن البعض فى هذه البلاد لايكف عن مطاردتك وإيذائك ، إلا إذا أظهرت له العين الحمراء !

وأشعل فتيل الزجاجة وألقاها إلى الخلف ، فانفجرت زجاجة البنزين وأمسكت بسيارة العصابة التى انحرفت عن الطريق ، ثم انقلبت على جانبها وانفجرت فى صوت شديد .

وقال هرقل للسائق البدين غير مصدق : من أين حصلت على هذه الزجاجة المتفجرة ؟

أجابه السائق باسماً : إذا أراد الإنسان أن يعيش طويلاً فى هذه المدينة ، فعليه أن يتخذ احتياطات كثيرة !

ولكن ومن الأمام ظهرت كشافت ثلاث سيارات شرطة وهى تندفع مطلقة صفاراتها .. ومن الخلف اندفعت سيارة الشرطة المحطمة فى حصار حول سيارة



اندفع السائق البدين وخلفه هرقل و « كارين » هاربين

التاكسى ، فأوقفها السائق البدين بفرامل حادة، وهتفت «كارين» : فلنسرع بإخبار رجال الشرطة بما حدث فأنا شخصية معروفة فى هذه المدينة وسوف يصدقون ما سأقوله .

فأجابها هرقل ساخراً : أعتقد أن التعليمات لدى رجال الشرطة هنا هى إطلاق الرصاص علينا ، وليس الاستماع إلى قصتنا المؤثرة، فنصف رجال الشرطة على الأقل يعملون مع هؤلاء الأشرار .

ودوت طلقات الرصاص من سيارات الشرطة ، فألقى ركاب التاكسى بأنفسهم خارج سيارتهم ، وصاح السائق البدين فى هرقل و «كارين» : اتبعانى .

وزحف تحت سيارته محتمياً من طلقات الرصاص ، وجذب طرف بالوعة كان يبرز عند نهاية السيارة ثم قفز بداخلها .

وتبادل «كارين» وهرقل النظرات المندهشة وأزيز الرصاص يخترق آذانهما ، وقالت الأمريكية الحسناء فى شجاعة : يبدو أنه لا وسيلة للهرب غير ذلك .

وقفزت إلى داخل البالوعة فتلقفها السائق البدين

بيديه ، وأسرع هرقل يهبط خلفها ثم جذب غطاء البالوعة وثبته فى مكانه ليمنع أحداً من مطاردتهم .

وسدت «كارين» أنفها من الرائحة الكريهة التى تملأ المكان . وتقدم السائق البدين يهبط سلالم حديدية إلى قلب البالوعة وقد أشعل بطارية يدوية يضىء بها الظلام حوله .

وانتهى الهبوط إلى جسم ماسورة عريضة كانت أشبه بالنفق وتمتد إلى ما لانهاية وتتفرع منها أنفاق أخرى عريضة ، وتساءل هرقل فى دهشة : هل هذه أنفاق مجارى ؟

أجاب السائق البدين : إنها مخصصة لاستقبال مياه الأمطار الغزيرة وتصريفها ، ولحسن الحظ فإن الليلة غير ممطرة وإلا غرقنا بداخل مياه هذه المجارى لأنها تتحول إلى سيل يجرف كل شىء فى طريقه .

ولوّح السائق بيده لاثنين من المتشردين كانا جالسين يتناولان عشاءهما فى هدوء داخل المجارى كما لو كانا فى بيتهما ، فجاوبه الاثنان بتلويح أيديهما ، على حين كان بعض المتشردين الآخرين قد توسدوا أذرعهم وغرقوا فى نوم عميق ، لا يقلقهم فيه غير بعض الفئران الكبيرة الحجم التى راحت تجرى وتقفز هنا أو هناك !

ابتلع هرقل دهشته والتفت إلى السائق الأسود قائلاً :

- إلى أين تنتهي هذه المجارى ؟

- إنها أشبه بشبكة تحت مدينة نيويورك بأكملها .. ويمكنكما أن تختارا المكان الذى تصعدان إليه فأقودكما إليه عبر هذه المجارى .

فكر هرقل لحظة وقال : إننى أرغب فى الصعود عند أقرب موقف تاكسى .. فيجب أن أذهب إلى عمل هام وبأقصى سرعة .

قال السائق البدين : سيكون من الخطر عليك العودة إلى قصر «فوسبى» واقتحامه وحدك !

تأمل هرقل السائق البدين فى ذهول وقال له : كيف عرفت أننى أرغب فى العودة إلى قصر «فوسبى» ؟

أجاب السائق : إن من يرغب فى العيش طويلا فى هذه المدينة ، فعليه أن يعرف أشياء كثيرة !

فتأمله هرقل فى دهشة بالغة ، وفكر أن القدر قد أرسل إليه ذلك السائق الطيب بطريقة عجيبة ليساعده فى مهمته . ورمق «كارين» مشفقاً ، فشاهدها تسير خلفه فى شجاعة دون أن يبدو عليها الخوف لكل مايدور حولها

من أحداث رهيبة . وفكر هرقل متعجباً فى أن «كارين» لم تسأله حتى إلى أين يأخذها ولا سر تلك الأحداث العجيبة التى تمر بها تلك الليلة ، كأنها اعتادت تلك المغامرات العجيبة .

والتفت هرقل إلى السائق الأسود البدين قائلاً : ألا تخشى أن تقتلك العصابة فلايجد أطفالك من ينفق عليهم ؟

هز السائق رأسه بلا مبالاة قائلاً : إن هذه المدينة تمتلىء بالملاجىء وطعامها لا بأس به بالنسبة لأطفال صغار !

وتوقف السائق أمام نفق بالوعة صغيرة وصعد السلالم الحديدية وأصاخ السمع أمام غطاء البالوعة ثم هز رأسه قائلاً : لا أحد بأعلى .. هيا بنا نغادر هذا المكان بسرعة .

ورفع غطاء البالوعة وأطل برأسه فشاهد عشرة من فوهات المدافع الرشاشة مصوبة إليه ووجوه أصحابها السوداء تنطق بشر وكراهية لاحد لهما وقال أحد رجال العصابة محذراً : لقد توقعنا خروجكم من هذا

المكان، فاصعدوا لأعلى ولا تحاولوا المقاومة وإلا أصابتكم مئات الرصاصات فالزعيم يريدكم أحياء .. فلا تضطرونا لأن نأخذكم إليه فى توابيت !

رفع السائق البدين يديه لأعلى مستسلماً وهو يقول: إن حفل الاستقبال حاشد الليلة ومن الغباء أن يرفض الإنسان دعوة جاءته على غير انتظار، خاصة إذا كان غير مرتبط بميعاد آخر تلك الليلة !

وتبعته «كارين» رافعة يديها فى استسلام. وغادر هرقل البالوعة وحدّق فى الوجوه الغاضبة أمامه وأصابعها فوق أزندة مدافعها الرشاشة متأهبة للضغط عليها عند أول بادرة مقاومة. وتقابلت عينا هرقل بعينى «ووكر» بأنفه الدامى المهشم وأسنانه التى طار نصفها. وقد وقف يحدق فى هرقل بكراهية لامزيد عليها، ووضح أنه لولا أنه تلقى تعليمات من «فوسبى»، بالإبقاء على هرقل حياً، لأطلق ألف رصاصة عليه ومزقه إلى أشلاء ينثرها فى كل مكان بالمدينة !

وخشى هرقل من دخول معركة غير مضمونة النتائج وخاصة أنه اعتبر نفسه مسئولاً عن سلامة «كارين»

منذ اللحظة التى شاهدها فيها .. فرفع يديه مستسلماً هو الآخر، فأشار «ووكر» لرجاله بتقييد هرقل و«كارين» والسائق البدين، ثم قادهم رجال العصابة إلى سيارة كبيرة قريبة مليئة بمزيد من الرجال المسلحين. وما أن استقروا بداخلها حتى انطلقت بهم تشق قلب نيويورك إلى أطرافها .. نحو قصر «زعيم الجريمة».

* * *



رجـــل المفـاجـآت

حدّق «فوسبى» فى أسراه الثلاثة ساخراً وقد وقفوا أمامه مقيدى الأيدى ، ومد أصابعه نحو وجه «كارين» وهو يقول : لقد أخبرنى رجالى أنك رائعة فى القتال ، بنفس براعة حسنك ، ولكن هذا لن يمنعنا من تنفيذ الوعد الذى قطعناه على أنفسنا بقطع رأسك الجميل !

جز هرقل على أسنانه وهو يقول: أبعد أصابعك القذرة عنها أيها الوغد .

ضاقت عينا «فوسبى» فى غضب هائل وقـال لهرقل : هل تسبنى؟

هرقل: وهل تريد أن أكتب لك قصيدة تتغزل فى

جمالك أيها القبيح المشوه الوجه، إن من يمس هذه الحسناء بأذى فسوف أجعل روحه القذرة تصعد إلى الجحيم فى الحال وهى تصرخ ألماً !

غمغم «فوسبى» غير مصدق: هذا عجيب.. عجيب جداً.. رجل مقيد ولا أمل له فى النجاة، ولكنه برغم ذلك يُظهر شجاعة غير عادية، ويحاول حماية امرأة لم يعرفها إلا منذ ساعة واحدة ؟

وأمسك بياقة هرقل وصرخ فيه: من أنت.. وما نوع اللعبة التى جئت تمارسها علىّ فى هذه المدينة ؟

أجابه هرقل ساخراً: ستكون واهماً لو ظننت أننى سأخبرك بشىء عن مهمتى.

التمعت عينا «فوسبى» فى انتصار وهو يقول: إذن فقد جئت فى مهمة خاصة بشأنى.. هذا رائع.. وماذا أيضاً ؟

عض هرقل على شفتيه ندماً، فقد كشف عن بعض أهدافه دون قصد بغلطة غير مقصودة، وأدرك أن الحديث لن يكون فى صالحه فلزم الصمت.

وواصل «فوسبى» قائلاً: إن جواز سفرك وتلك القصة

عن هربك من شرطة «بورتوريكو» وتأكيد بعضهم لها هناك، كل هذا يؤكد أن جهازاً قوياً يقف خلفك ويساندك.. لعله جهاز مخابرات أو شىء مشابه.. ترى من الذى أرسلك خلفى وماذا تريدون منى ؟

ولكن هرقل لم ينطق بشىء، والتفت «فوسبى» إلى السائق البدين قائلاً فى كراهية: أما أنت فعقابك سيكون لا مثيل له.. فلا أحد من رعايا إمبراطورية «فوسبى» يجرؤ على التمرد دون أن يلقى العقاب المناسب.. إن قلبى يحدثنى إنك متواطىء مع أعدائى بشكل ما.

وعاد يحدق فى «كارين» قائلاً: وأنت أيضاً يراودنى الإحساس بأن خلفك سراً مجهولاً. ولسوء الحظ فنحن لم نتقابل من قبل. وإلا لأمكننى أن أخمن أى سر تخفينه علىّ أيتها الحسناء الرائعة الجمال وسيدة الأعمال البارعة، التى تجيد لعبة «الكاراتيه» بنفس إجادتها اللعب بالملايين.. ولكن كل هذا لن يمنعك من ملاقاة المصير السيىء الذى ينتظرك !

وأشار إلى رجاله قائلاً: خذوهم إلى الزنزانة وابدأوا معهم كورساً رقيقاً من التعذيب حتى تنفك عقدة

لسانهم. ولتبدأوا مثلاً بقطع أصابعهم ثم انتزاع عيونهم. ولنر إلى أى حد سيصمدون ماداموا يحاولون جميعاً الظهور بمظهر الأبطال..

فاندفع رجال العصابة نحو هرقل و « كارين » و «هيلبر»، وقادوهم إلى ممر عريض ثم عبروا قاعة واسعة تتدلى منها ثريا ضخمة تزن ما لا يقل عن خمسة أطنان. وشعر هرقل بغضب هائل وبأنه مساق للذبح. وكان أكثر ما يضايقه هو ذراعاه المقيدتان، فحاول حل قيوده وتمزيقها دون فائدة، فقد كانت قوية جداً ومن ألياف من البلاستك القوى ويستحيل قطعها. وغمره شعور مؤلم بالمهانة، وبأن التاريخ يعيد نفسه بطريقة عجيبة. وتذكر جده الذى خدعه اللص بتقييده بالسلاسل الحديدية الذى استحال عليه التخلص منها إلا بعد تدخل الشرطة !

وانتهى السير إلى زنزانة واسعة ذات قضبان حديدية، وقد ارتصت بداخلها أشكال مختلفة من أدوات التعذيب الرهيبة من جمرات مشتعلة للحرق وأسواط وعجلات حديدية ذات سنون حادة رهيبة وسلاسل حديدية

هابطة من السقف لتعليق الضحايا بها، فتفصد العرق غزيراً فوق جبهة هرقل وبذل مجهوداً خارقاً لقطع قيوده دون فائدة. وكان بداخل الزنزانة ستة من رجال العصابة المسلحين، وقال «ووكر» فى كراهية عميقة: والآن بماذا تحبون أن نبدأ ؟

واقترب من هرقل قائلاً: ما رأيك فى أن نبدأ بك فنقطع أذنيك كبداية. لقد شككت فى حقيقتك منذ البداية، ولكن أحداً لم يستمع إلى شكوكى !

وأخرج من جيبه مطواة حادة لمع نصلها أمام عينى هرقل وقد وضح فى عينى «ووكر» الحقد الدفين الذى يكنه له، وفى لحظة مباغتة هوى «ووكر» بمطواته فوق أذن هرقل فى وحشية.

ولكن هرقل تحرك فى نفس الوقت، فأمال رأسه جهة اليسار فطاشت الضربة واستقر نصل المطواة فى الحائط خلفه، وبقدمه الطليقة صوّب هرقل ضربة هائلة إلى معدة «ووكر» جعلته يتقوس على نفسه من الألم الشديد، وبقدمه الأخرى صوب ضربة أخرى إلى وجه عدوه هشمت ما تبقى له من أسنان وألقته فوق إحدى

العجلات الحديدية المسننة التى انغرزت فى صدره فشهق «ووكر» من الألم الرهيب، ثم توقف عن الحركة ومالت رأسه فى سكون أبدى .

وصرخ أحد أفراد العصابة فى وحشية : اقتلوا هؤلاء المخادعين بالرصاص .

وأدرك هرقل أنها النهاية ، فمهما كانت قوته ومهارته فهو لن يتمكن وهو مقيد من هزيمة ستة أشخاص مسلحين بالمدافع الرشاشة وعشرات آخرين فى الخارج . فنظر إلى «كارين» فى ألم واعتذار كأنه يطلب منها أن تسامحه لأنه لم يستطع حمايتها أكثر من ذلك . ولكن عينى هرقل تجمدتا على «كارين» فى ذهول ، فقد شاهدها وقد تخلصت من قيودها بطريقة عجيبة أشبه بالسحر ، فقد برز من ساعة يدها أسنان راحت تعمل كالمنشار فقطعت قيودها سريعاً ، وقفزت «كارين» نحو أقرب رجال العصابة إليها لتطوق رقبته من الخلف بالحبال المقطوعة ، وفعل السائق الأسود البدين نفس الشيء وتخلص من قيوده بنفس الطريقة ، وهوت قبضته على رأس أقرب رجال العصابة إليه فحطم فقرات عنقه ، ثم قفز فى الهواء بطريقة لا يمكن أن

تتناسب مع بدانته والكسل البادى عليه وصوب ضربة مزدوجة بقدميه إلى اثنين من رجال العصابة ، فأطاح بهما إلى الخلف وسقطا فوق الجمرات المشتعلة التى شوهت وجهيهما .

أما رجلا العصابة الباقيان اللذان فوجئا بما حدث فى غمضة عين ، وقبل أن يفكرا فى إطلاق رصاصاتهما ، كانت «كارين» أسبق منهما إلى العمل ، فتدحرجت على الأرض مقتربة منهما ، وبضربتين من قدميها وهى راقدة على الأرض أطاحت بالمدفعين الرشاشين بعيداً ، ثم قفزت واقفة وأمسكت بذراعى الرجلين وثنتهما فى عنف ، فدار صاحباهما فى الهواء حول نفسيهما ، ثم سقطا على الأرض بذراعين محطمتين وهما يئنان من الألم الهائل !

حدق هرقل فى السائق البدين والأمريكية الحسناء غير مصدق وقال فى صوت لاهث : من أنتما .. وكيف فعلتما ذلك ؟

ولكن السائق الأسود البدين لم ينطق بشىء ، وامتدت ذراعاه تخلع شيئاً من رأسه الصلعاء .. فظهر تحتها شعر

أسود غزير .. ثم انتزع السائق شيئاً من وجهه الأسود .. فظهر تحت القناع المنتفخ وجه آخر باسم كان صاحبه آخر من يتوقع هرقل رؤيته فى ذلك المكان .

وصرخ هرقل غير مصدق : سالم ؟

فأجابه سالم باسماً : ما رأيك فى هذه المفاجأة ؟

ثم انتزع الحشو بداخل ملابسه فاستعاد هيئته الرياضية الرشيقة .. وقال هرقل فى ذهول : إننى لا أكاد أصدق عينى .. أنت حقاً رجل المفاجآت !

فأسرع سالم يحل قيود هرقل وهو يقول له : لقد كانت أوامر الرئيس أن أكون قريباً منك دائماً لحمايتك فى الوقت المناسب .. وألا أكشف لك شخصيتى الحقيقية إلا عند الضرورة حتى لاتصاب بإحباط إذا علمت أننا نشاركك هذه المهمة فتتصرف على نحو خاطىء يكشف حقيقتك للعصابة . وكانت مهمتنا أن نتدخل فى الوقت المناسب لإنقاذك ، ولعل كشف حقيقتى يفسر لك سر ظهور ذلك السائق البدين لإنقاذك فى الوقت المناسب ، ولو أنك فكرت لحظة فى اسم ذلك السائق « هيلبر » لأدركت أن ترجمة هذا الإسم تعنى بالعربية

« المساعد » .. وقد كانت هذه هى مهمتى .. أن أساعدك فى مهمتك دون أن أكشف نفسى !

هرقل : يا لى من غبى .. لقد راودنى إحساس عندما شاهدتك لأول مرة بأننى أعرفك .. ولكننى لم أتخيل لحظة واحدة أنك سالم !

وتحركت اصابع «كارين» لتنتزع شيئاً من وجهها .. وهتف هرقل فى ذهول أشد : فاتن؟

فسألته باسمة : هل كان تنكرى رائعاً ؟

قال هرقل فى ذهول: ولكن كان المفروض أنك حسناء أمريكية و ...

قاطعته فاتن قائلة : لقد توصلنا مبكراً أنا وسالم من خلال مراقبة بعض رجال عصابة «فوسبى» إلى أنهم يريدون التخلص من «كارين» الحقيقية ، فذهبنا إليها وأقنعناها بالمؤامرة التى تتعرض لها ، وعرضت عليها أن أحل مكانها وببعض التنكر البسيط أمكننى أن أبدو فى شكلها وهيئتها .

قال هرقل فى إعجاب: أنت رائعة .. لقد راودنى إحساس غامض أيضاً بأنى أعرفك حق المعرفة .. ولكننى لم أظن لحظة واحدة أنك فاتن .

فاتن: لقد كانت لى نفس مهمة سالم فى إنقاذك فى الوقت المناسب ، فكنت أنا صاحبة الرصاصة التى أصابت رجل العصابة الذى كاد يقتلك فى حى « هارلم » .. كما أننى من اتصلت « بفوسبى » مقلدة صوت أحد رجال عصابته لأخبره بأنك ظهرت فى حلبة الملاكمة داخل المصنع المهجور ليسرع إلى هناك ، فقد كنت واثقة أنه سيعرض عليك العمل معه بدلاً من قتلك عندما يشاهد مهارتك فى القتال والملاكمة .

نكس هرقل رأسه فى خجل وقال : إننى لا أدرى كيف أشكركما .. لقد أنقذتما حياتى أكثر من مرة .

ربت سالم على كتف هرقل قائلاً : لا عليك يا هرقل .. فعملنا معاً لا يستدعى أن يشكر أحدنا الآخر فلطالما أنقذت حياتنا من قبل ، ولا تنس أننا نعمل بروح الفريق دائماً ، كما أنك قمت بكل المهمة ، وكان عملنا مساعداً لك فقط .

فحدق هرقل فى زميله فى ودٍ جارف ، وفكر بأن جده لو كان له زميلان رائعان مثل سالم وفاتن ، ما تمكّن إنسان من خداعه أبداً !

وقال هرقل فى قلق : إننا فى مأزق الآن داخل هذا القصر الجهنمى الملىء بالمسلحين ورجال العصابة .

سالم : بالعكس .. لقد سعيت أنا وفاتن للوقوع فى أسر العصابة وأنت معنا لكى نتمكن من دخول القصر بسهولة وحتى يمكننا العمل فى هدوء دون أن يشعر أحد بنا ، وحتى لا نبدد طاقتنا فى اقتحام هذا القصر وكشف حقيقتنا .

هرقل : وما هى خطتكما ؟

فاتن : سنحاول أن نأسر « فوسبى » ، ومن خلاله سنتمكن من الحصول على الوثائق التى سرقها ، وسنغادر هذا القصر تحت حمايته أيضاً عندما نضع أيدينا عليه .. هيا بنا .

وتحرك الثلاثة متجهين إلى نهاية الممر .. وما كادوا يدخلون القاعة الكبيرة ذات الثريا الضخمة الهائلة حتى فوجئوا بعشرات من رجال العصابة المسلحين يطوقونهم من الخلف ، وصوت « فوسبى » الساخر يقول لهم : إلى أين أيها المخادعون ، هل ظننتم أنكم ستنفذون ما جئتم لأجله ببساطة ؟


التقط سالم سلاح رجل العصابة وصوبه نحو السلسلة الحديدية

جمد أبطال «الفرقة الانتحارية» فى مكانهم للمفاجئة غير المتوقعة .. واقترب «فوسبى» ساخراً وهو يقول : لو كنتم تعرفوننى جيداً لأدركتم أننى لا أترك شيئاً للصدفة .. ومن ضمن احتياطاتى تلك الكاميرات السرية المبثوثة فى كل مكان بقصرى ، والتى نقلت لى كل ما دار داخل الزنزانة . وبذلك عرفت كل ما حدث وأدركت أيضاً من تكونون وما هى المهمة التى جئتم لأجلها فى قصرى ، وكيف استطعتم ثلاثتكم خداعى طوال الوقت ، وأنا أعترف لكم بالبراعة فى ذلك ، ولكن المهم من يضحك أخيراً .

ولمعت عيناه وهو يضيف : والآن حان الوقت لكى أقول لكم وداعاً أيها الأغبياء .. فلا أحد يخدع «فوسبى» ويعيش طويلاً .

وأشار إلى رجاله إشارة خاصة ..

وفى الحال دوى صوت آلاف الرصاصات تشق سكون المكان وتمزقه .

* * *

من أجـل عينيـك

كان أول ما فعله هرقل أن ألقى بفاتن على الأرض ، وألقى بنفسه خلفها ليحميا نفسيهما من الرصاص المنهمر عليهما . أما سالم فأدرك المأزق الذى وقعوا فيه ، وعمل عقله بسرعة فى طريقة للتخلص من ذلك المأزق ، وفى لحظة خاطفة لمح الثريا الضخمة المدلاة من أعلى ، ولمعت الفكرة فى رأسه كالبرق فقفز نحو أقرب رجال العصابة إليه ، وبضربة منه أطاح به بعيداً ، والتقط سالم سلاح رجل العصابة وصوبه نحو السلسلة الحديدية التى تتدلى منها الثريا الضخمة ، ثم أطلق نحوها دفعة من الرصاص .

وفى الحال تحطمت السلسلة التى تمسك بها ،

وتهاوت الثريا إلى أسفل فى دوى هائل لتسحق رجال العصابة تحتها ، قبل حتى أن يفكروا فى التحرك من مكانهم !

ووقف «فوسبى» ذاهلاً لا يصدق ما جرى وتلفت حوله . كان يقف وحيداً فى المكان دون حماية من أحد من رجال عصابته .

واندفع «فوسبى» محاولاً الهرب من أحد الأبواب ، ولكن هرقل ألقى بنفسه عليه ، وتدحرج الاثنان وسقطا على الأرض . ولكم «فوسبى» هرقل فى وجهه بقبضته ، ولكن هرقل تحمّل ألم اللكمة الهائلة ، ثم هوى برأسه فوق جبهة الزنجى العملاق ولكن «فوسبى» تحاشى الضربة فاصطدمت رأس هرقل بالأرض فى صوت عنيف وشعر بأن جمجمته قد تحطمت .

وصوب «فوسبى» ضربة قوية إلى وجه هرقل ألقته من فوقه ، ثم صوب إليه ضربة أخرى بقبضته ولكن أصابع هرقل قبضت على يد «فوسبى» قبل أن تصل إلى هدفها .. ونفرت عروق ذراعى الغريمين وتقلصت عضلاتهما وبرزت بشكل مخيف .

وأفلت هرقل قبضة «فوسبى» من أصابعه بحركة مفاجئة ، وفى نفس اللحظة هوى بكفيه فوق أذنى غريمه فى ضربة هائلة ارتج لها «فوسبى» وارتمى على الأرض صارخاً من الألم الهائل والطنين فى أذنيه ، وقد وضح أنه فقد القدرة على السمع لشدة الضربة التى ثقبت طبلتى أذنيه !

وأدرك سالم ما حدث لـ«فوسبى» ، فأشار له أن ينهض من مكانه ، فنهض والألم يعتصره وقد احتقنت عيناه بحقد شديد . ودفعه سالم بفوهة مدفعه الرشاش نحو حجرته الوثيرة ثم أشار له أن يأتيه بالوثائق المسروقة ، فاقترب «فوسبى» من خزانة سرية فى حجرته وفتحها وأخرج منها الوثائق فالتقطها منه سالم .

وفى اللحظة التالية دوى صوت إنذار عال بالخارج ، وصاح هرقل فى غضب : لقد ضغط هذا الوغد على زر إنذار داخل الخزينة لاستدعاء رجاله خارج القصر .

واندفع «فوسبى» محاولاً الهرب من الباب المفتوح ، ولكن فاتن مدت قدمها فى طريقه فعرقلته ، وأمسك هرقل بياقته ورفعه عالياً وهو يقول له : من الضرورى أن يقنعك شخص ما بأن تتوقف عن ألاعيبك

لأنها لن تفيدك .. وأنا ليست لدىّ سوى طريقة وحيدة للإقناع !

وهوى هرقل برأسه فوق رأس «فوسبى» الذى ترنح كأنما انفجرت قنبلة فى رأسه ، فقيده هرقل من ذراعيه من الخلف والتفت إلى سالم قائلاً : لنسرع بمغادرة هذا القصر الملعون قبل أن يبدأ رجال العصابة فى الهجوم علينا ، فعددهم فى الخارج لا يقل عن مائة وسيستحيل علينا التصدى لهم دون خسائر من جانبنا .

ولكن عينا سالم استقرتا فوق عقارب الساعة فى يده دون أن يتحرك كأنه ينتظر حدوث شىء ما . كانت الساعة تقترب من الرابعة فجراً .

ومن خارج القصر تعالى صياح وصراخ رجال العصابة وهم يندفعون إلى مداخل القصر حاملين مدافعهم الرشاشة .

ولكن .. وفجأة ومن بعيد ظهرت أضواء مصابيح سيارات عديدة وهى قادمة تجاه القصر تنهب الطريق فى صوت عال .

وفى اللحظة التالية تعالت أصوات طلقات الرصاص

والانفجارات ، وألقى هرقل نظرة من نافذة الحجرة فشاهد ركاب السيارات القادمة يخوضون قتالاً شرساً ضد حراس أبواب المزرعة ، وفى الحال اندفع بقية رجال العصابة الذين كانوا يهمون بدخول القصر وأسرعوا للتصدى للقادمين .

قال هرقل فى ذهول : لقد وصلت إلينا نجدة فى الوقت المناسب .. هذا أمر لا يصدق .

أجابه سالم : إنهم رجال المباحث «الفيدرالية» .. لقد جاءوا فى موعدهم بالضبط للقبض على عصابة «فوسبى» .

تساءل هرقل فى دهشة : وهل كنت تعرف بمجيئهم ؟

أجابه سالم بابتسامة غامضة : بالطبع .. فقد أمدهم شخص ما بوثائق ومعلومات تؤكد أن «فوسبى» يدير إمبراطورية للجريمة والقتل فى «نيويورك» وأن بعض رجال الشرطة والساسة فى المدينة متعاونون معه ، ولذلك قرر ضباط المباحث «الفيدرالية» شن هجوم فى الفجر على قصر هذا الوغد للقبض عليه وكل رجال عصابته ، لتخليص المدينة من شرهم .

تساءل هرقل فى ذهول : ومن هو ذلك الشخص الذى أمد ضباط المباحث « الفيدرالية » بتلك المعلومات والوثائق ؟

أجابه سالم وابتسامة واسعة تتلاعب فوق شفتيه : إنه سائق أسود بدين يدعى « هيلبر » !

وأكملت فاتن قائلة : لقد كنا نعرف من البداية أننا لن نستطيع قتال المئات من رجال العصابة فى هذا المكان والخروج منه أحياء .. وكان أيضاً لابد من إنهاء إمبراطورية الشر التى أقامها هذا المجرم « فوسبى » .

تساءل هرقل فى ذهول أشد لسالم : ولكن كيف تمكنت من الحصول على هذه الوثائق التى تدين « فوسبى » وعصابته خلال هذا الوقت القصير ؟

أجابه سالم باسماً : يا عزيزى .. إننا هنا فى « نيويورك » منذ أسبوع مضى وقبل أن تبدأ أنت مهمتك ، وخلال هذا الوقت تمكنا أنا وفاتن من الاتصال ببعض رؤساء عصابة « المافيا » الذين يهمهم إزاحة « فوسبى » من الساحة ، ويمتلكون الوثائق اللازمة لذلك .. وهكذا عقدنا صفقة معهم .. ويوماً ما قد نأتى لنقاتل « المافيا »

أيضاً إذا حاولت مس حقوقنا أو الاعتداء على مصالح بلادنا . والتفت إلى « فوسبى » قائلاً : ولسوء الحظ فإن هذا الوغد فقد القدرة على السمع ولا يدرى ما الذى يحدث بالخارج ، وأن إمبراطوريته توشك على الانهيار . ولذلك سوف نحتفظ بـ « فوسبى » معنا ليؤمن لنا الخروج من هذا المكان سالمين .. ولكى نتمكن من استجوابه بعد ذلك عن الجهة التى طلبت منه الاستيلاء على هذه الوثائق لحسابها ، فإننى أعرف من الوسائل ما يمكن أن يجعل الخرس ينطقون ، وليس الصم فقط .. والآن هيا بنا نغادر هذا المكان ..

واندفعوا خارجين ومعهم «فوسبى» الذى قيده سالم وقد انبلج نور الفجر فبدد ظلمة المكان ، وأسرعوا نحو إحدى سيارات العصابة المصفحة ولكن . وقبل أن يتحرك سالم بها قفز «فوسبى» من السيارة واندفع جارياً ، وكاد هرقل يندفع خلفه ولكن كان القدر أسبق فى التدخل بطريقة دامية ، فمن الخلف اندفعت إحدى سيارات المباحث « الفيدرالية » وهى تزأر بشدة دون أن يسمع « فوسبى » صوتها ، فصدمته السيارة بعنف ومرت فوقه فقضت عليه فى الحال .

أغمضت فاتن عينيها لكى لا تشاهد المنظر المؤلم، وقال هرقل مقطباً: لقد نال هذا المجرم المصير الذى يستحقه.

وقال سالم: لم يعد لدينا شىء نفعله فى هذا المكان.. ويبدو أن القدر يريد أن تبقى الجهة التى أرادت الحصول على تلك الوثائق سراً نجهله، ومن يدرى فقد نخوض صراعاً قادماً لكشفها.

واندفع بالسيارة المصفحة بكل سرعتها ليغادر المكان وقد طاشت كل طلقات العصابة التى صوبوها على السيارة. على حين كانت قوات المباحث «الفيدرالية» تحكم تطويقها الأخير حول رجال العصابة الذين لم يكن أمامهم مفر من التسليم فى النهاية.

وقاد سالم السيارة المصفحة بكل سرعته، ونظر فى ساعته وهو يقول: تبقت لنا نصف ساعة فقط للوصول إلى المطار، فطائرتنا ستقلع بعد ثلاثين دقيقة فقط!

نظر هرقل إلى سالم فى دهشة وتساؤل، فأجابه: لقد توقعت أن تنتهى مهمتنا سريعاً ولذلك حجزت لنا ثلاثة تذاكر فى طائرة الخامسة والنصف فجراً العائدة إلى

«القاهرة».. فليس هناك ما يدعونا للبقاء فى هذه البلاد أكثر من ذلك.

قال هرقل فى إعجاب لسالم: يالك من رجل.. لا يفوته شىء أبداً.

ثم أغمض عينيه فى ارتياح. وهو لا يدرى لماذا تذكَّر فى تلك اللحظة «كارين» الحسناء الرائعة الجمال والتى تنكرت فاتن فى هيئتها وشكلها. وتمنى لو أنه عاد يوماً إلى «نيويورك» مرة أخرى وخاض مغامرة مثيرة دفاعاً عن «كارين» الحقيقية. ولو كان الثمن هو فقط نظرة شكر من عينيها الجميلتين اللتين لم يكن لدى هرقل أدنى شك فى أنهما عينان رائعتان.

كان هرقل قد وقع فى أسر عينين لم يرهما قط. ولكنه كان واثقاً أنهما أجمل عينين فى العالم، ولأجلهما كان مستعداً لأن يفعل أى شىء فى هذا العالم!!

* * *

المغامرة القادمة

(١٩)

« عملية شمشون »

مرة أخرى تسعى « الموساد » خلف الفرقة الانتحارية لتدميرها . وتُعقد أعلى الاجتماعات فى « تل أبيب » من أجل هذا الهدف .

وترسل « الموساد » بأجمل فتياتها « دليلة شارون » إلى مصر لتقوم بأخطر عملية فى تاريخ الموساد .. عملية شمشون .

فماذا كانت نتيجة هذه العملية ؟







ينطلق هرقل وحده إلى « نيويورك » ..
حيث تكون مهمته أن يواجه وحده اخطبوطاً
أسوداً رهيباً .. يطلقون عليه لقب زعيم الجريمة فى
أمريكا ..

وهناك فى حى الزنوج المخيف « هارلم » تدور
أعنف معركة .. حيث يسدد الأخطبوط الأسود
ضربته .. فماذا كانت نتيجة هذه المعركة ؟



